مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد ولو يكن له كفوا أحد ، والصلاة والسلام على رسل الله وعلى خاتمهم محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد ،،

فإن الله تعالى فى كتابه العزيز ـــ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـــ أخبرنا بقصة آدم عليه السلام ، قال الله تعالى : "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ " سورة البقرة .

لقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام ليكون خليفة فى الأرض ، وعلمه الأسماء كلها ، وأسجد له ملائكته ، ثم أسكنه الجنة ، وأباح له أن يأكل هو وزوجه رغدًا حيث شاءا ، إلا شجرة واحدة عينها لهما وأمرهما ألا يقرباها ، فوسوس لهما الشيطان فأكلا من الشجرة ، وأخرجهما من

الجنة ، ثم أدركتهما رحمة الله فتاب عليهما بعد أن تلقى آدم من الله كلمات التوبة ، وأمره أمرًا يسرى عليه وعلى ذريته من بعده بأن يتبعوا هدى الله الذى يبعث به رسل الله .

وكلما حدث انحراف فى بنى آدم جاء رسول من الله يذكرهم بالعهد الأول عهد آدم عليه السلام ، فمنهم من صدق فنجا وفاز ، ومنهم من كذب وكفر فخسر ، جاء كل رسول فى قومه خاصة ، حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخاتمة ، وجاء (القرآن) مصدقا لما سبق من كتب ومهيمنا عليها ، وذلك بعد أن حُرفت هذه الكتب وبعد أن فسدت عقيدة التوحيد ، وجاء القرآن شاهدا لرسل الله جميعهم بأنـــهم أدوا رسالات ربـــهم ، وبلغوا ما أمرهم به ، وبرأهم مما نسبه إليهم أقوامهم ، وستظل هذه الشهادة قائمة إلى يوم القيامة ، لأن الله تكفل بحفظ القرآن الكريم .

قال تعالى : "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩" سورة الحجر آية ٩

وقال : "وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ" سورة المائدة آية ٤٨

وقال : "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" سورة البقرة آية ١٤٣ .

وقد كان أول ما دعا إليه القرآن الكريم هو توحيد الله تعالى والعبودية له والتسليم له ، ووجه القلوب والأسماع والأبصار إلى آيات الله فى الكون ، وضرب الأمثال حتى يستقيم الإنسان على الفطرة التى فطره الله عليها ، وهى الإسلام لرب العالمين . إلا أن كثيرا من الأمم حادت عنه بعد أن بعدوا عن رسالات الأنبياء ، بل إن من العجب العجاب أن تجد أمة كبنى إسرائيل التى كثر فيهم الأنبياء تجد أنـــهم لم يخل وقت من الأوقات من عبادتـــهم للأوثان كما ورد فى كتابـــهم المقدس (العهد القديـــم) .

ولما بعث الله نبيه محمد ﷺ أمره أن يبلغ رسالته للعالمين ، فصدع بأمر الله وقام بتبليغ دعوته

للعالمين ، دعا ﷺ الناس جميعا ، أنذر عشيرته الأقربين ، وذهب إلى الطائف ، وهاجر إلى المدينة ، وأرسل الكتب إلى ملوك الأرض مثل : كسرى وهرقل والمقوقس ، وجادل نصارى نجران بالتى هى أحسن ، فلا إكراه فى الدين .

وكان لانتشار الإسلام السريع والسلمى فى الأرض أثره على أهل العقائد الأخرى ، فحاولوا دفع ذلك بشتى السبل ، إلى أن أصبح الآن محاولات محمومة تقوم بـــها الإرساليات التنصيرية والكنائس بمختلف عقائدها ، حتى بلغ الأمر ببابا الفاتيكان أن يفرض على كافة أتباع المسيحية أينما كانوا وأيا كان انتمائهم العقائدى أن يعملوا على تضليل المسلمين وإخراجهم عن دينهم (كتاب الفاتيكان ـــ الإسلام ص ٩) لقد بدأت الغارة المسيحية على العالم الإسلامى من قرون ، فأرسلوا العديد من الإرساليات إلى أفريقيا وآسيا ، ورصدوا لذلك الأموال الكثيرة . لذا أصبح لزاما علينا أن نوضح حقيقة العقائد النصرانية ـــ التى دحضها القرآن الكريم ـــ حتى لا نقع تحت الإنذار الإلهى : " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ " سورة البقرة آية ١٤٠ . وقولـــه تعالى : "إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ " سورة البقرة آية ١٥٩ .

وكتابنا هذا موجه فى المقام الأول إلى المسلمين فى أفريقيا وآسيا المستهدفين من حملات التنصير الجارية هناك ، وحتى يتبين فساد وضلال دعاوى المنصرين الذين يسمون أنفسهم بالمبشرين .

ومن حيث الموضوع فكتابنا هذا هو فى أحد العقائد الإسلامية وهو يهدف إلى غرضين :

الأول : تقديس الله سبحانه وتعالى وتنـــزيهه .

الثانى : الدفاع عن المسيح عليه السلام أحد أنبياء الإسلام ، والدفاع عن أمه السيدة مريم البتول العذراء ، وهذا الدفاع ينقض ما نسب إلى المسيح عليه السلام فيما يسمى بالعهد الجديد ، وعلى الأخص ما كتبه بولس الذى ألحق اللعنة بالمسيح عليه السلام (ألا لعنة الله على من لعن المسيح عليه السلام) ، وقد وصل الأمر ببولس إلى أن ذكر ما يشير إلى دخول المسيح عليه السلام الجحيم كما سيتبين فى

مناقشة عقيدة الصلب والفداء . ودفاعنا عن المسيح عليه السلام لأنه كما سبق أن ذكرنا نبى من أنبياء الإسلام ، ونحن أوْلَى بكل نبى ممن نسب نفسه إليه زورًا وبـــهتانا .

وسنتناول فى كتابنا هذا الموضوعات التالية :

١- عقيدة الصلب والفداء .

٢- عقيدة ما يسمونه التناول أو العشاء الربانى .

٣- عقيدة التثليث والتوحيد .

٤- عقيدة التجسد .

٥- بعض أنواع التحريف التى حدثت فى الكتب السابقة .

٦- هل تنبأ العهد القديم عن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام .

٧- بعض البشارات الخاصة بالرسول الخاتم محمد ﷺ .

٨- بيان أن المسيا المنتظر هو محمد ﷺ .

وأخيرا الخاتمة .

نسأل الله تعالى أن يكون كتابنا هذا وسيلة هدى وبرهان على طهارة مريم العذراء وبراءة المسيح عيسى عليه السلام .

والله ولى التوفيق ،،

تنبيه وتذكرة

نحب أن نبين إلى أننا حين نورد وأثناء مباحث هذا الكتاب نصوصا من كتب العهد القديم أو العهد الجديد (ما يسمى بالكتاب المقدس) فإننا نوردها لإلزام أصحابـــها الحجة ، مستحضرين أثناء إيراد هذه النصوص إننا أُمرنا ألا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبـــهم ، إلا ما كان ظاهر الفساد أو الكفر أو ما كان مناقضا لعصمة الأنبياء وحقائق الدين فإننا نقطع فى هذه الأحوال بكذب ما فى كتبهم . كما إن مناقشة ما فى هذه الكتب مقصدنا منه كما قال تعالى : "لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا" سورة المدثر آية ٣١ .

كما ننبه إلى أن هذه الكتب قد قسمت إلى أسفار ، ونسب كل سفر إلى أحد أنبيائـــهم . هذا فى كتب العهد القديم أما فى كتب العهد الجديد فقد نسبت إلى كاتبيها وهم جميعا ليسوا بأنبياء .

المسيح عليه السلام فى القرآن

الحمد لله الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ، الحمد لله رب العالمين ، فضل المسلمين بالإيمان على جميع الأجناس ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، أُوَحِّد الله بموجبات توحيده ، وأُمَجِّده سبحانه حق تمجيده ، وأومن به وبملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، ولا أشرك بعبادته سبحانه أحدًا .

وأصلى وأسلم على من جاء بالهدى ، خالص أصفيائه وخاتم رسله وأنبيائه ، سيد ولد آدم ، محمد ، الذى بعثه ربه فى الأميين ليخرج الناس جميعا من الظلمات إلى النور ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .. أما بعد ،،

فإنه قد نسب إلى المسيح عليه السلام من الكذب والبهتان ما يدفع كل مؤمن بالله ورسله أن ينكره ويرفضه . فقد ورد فى الأناجيل الحالية :

(١) ضمن ذلك : غلظته ، بأن جاء فى إنجيل يوحنا (٢ : ٣) [ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له : ليس لهم خمر ، قال لها يسوع : مالى ولك يا امرأة] .

(٢) ووصفه غير الإسرائيليين : بالكلاب فى إنجيل متى (١٥ : ٢٥-٢٦) ، فحين طلبت امرأة كنعانية معونته أجابـــها [لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب] .

ناهيك عن قولهم أنه ابن الله ، وادعاؤهم له بالألوهية ، إلى آخر هذه العقائد الفاسدة .

ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، فوجب بيان حقيقة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كما جاءت فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

آيات من القرآن ورد فيها ذكر المسيح عليه السلام

قال تعالى فى سورة مريم الآيات من ١٦ إلى ٣٦ :

" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا

فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ " .

وقال تعالى فى سورة آل عمران الآيات من ٤٥ إلى ٥١ :

" إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾".

وقال تعالى فى سورة البقرة آية ٨٧ :

"وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾".

وقال تعالى فى سورة التوبة آية ٣٠ :

" وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾".

وقال تعالى فى سورة المائدة الآيات من ٧٢ إلى ٧٥ :

" لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾".

وقال تعالى فى سورة آل عمران آية ٥٩ :

" إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ " .

وقال تعالى فى سورة النساء الآيات من ١٥٧ إلى ١٥٨ :

"وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ " .

وقال تعالى فى سورة البقرة آية ١٣٦ :

" قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ".

وقال تعالى فى سورة الصف آية ٦ :

"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾"

ومما تقدم من آيات القرآن الكريم نتبين الحقائق الآتية :

أولا : أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قد ولد من السيدة العذراء البتول مريم بكلمة التكوين الإلهية وإنـــها لم تكن زانية كما وصمها بذلك اليهود .

ثانيا : نحن المسلمين نؤمن بأن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام نبى ورسول كما نؤمن بجميع أنبياء الله ورسله وأنه عندنا من أولي العزم من الرسل ، وأن القرآن الكريم وصفه بأفضل مما وصفه به الإنجيل فهو عليه السلام وجيه فى الدنيا والآخرة ، وبرٌّ بوالدته و لم يغلظ عليها كما ورد بالإنجيل ، وأنه كان مباركا أينما كان ، بينما ورد عنه فى الإنجيل أنه وصف الناس بالكلاب .

ثالثا : أن عيسى عليه السلام برىء من قولة الزور وهو ما يدعيه النصارى من أنه إله أو ابن إله ، وإنما

كما ذكر فى القرآن أنه خلق بكلمة التكوين (كن) التى خلق بـــها جميع أمته وجميع الخلق ، ويزيد ذلك بيانا أن قوله تعالى "كن فيكون" وردت سبع مرات فى القرآن الكريم ، ثلاث منها عن خلق المسيح عليه السلام وذلك ردًّا على من عجز فهمه عن قدرة الله فى خلق المسيح عيسى عليه السلام دون أب ، وثلاث منها عن القيامة وذلك ردًّا على من استحال على فهمه قيام الأجساد بعد أن رمت ، والسابعة عن جميع الخلق .

وإذا كان علماء هذا العصر بالأسباب والسنن الكونية التى وضعها الله تبارك وتعالى فى الكون قد توصلوا إلى عمليات الاستنساخ : وهو وجود كائن حى دون أن يمس الذكر الأنثى ، فإن قدرة الله سبحانه المحيطة بكل شئ والتى قال الله تعالى عن بعض مظاهر هذه القدرة : "مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾" سورة لقمان آية ٢٨ .

هذه القدرة التى تنوعت بمقتضاها وجود الكائنات الحية قادرة على أن تخلق المسيح عليه السلام وآلاف من أمثاله دون أن يمس الذكر الأنثى .

رابعا : أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل ، وآيات القرآن الكريم حين تنص على ذلك فإنـــها تقرر الحقيقة كل الحقيقة ، لأنه لو كان قد صلب أو قتل لجاءت نصوص القرآن مؤكدة لذلك . فقد ذكر القرآن الكريم عن اليهود أنـــهم قتلة الأنبياء فى قوله تعالى : " وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ " سورة آل عمران آية ٢١ .

كما جاء بإنجيل متى (٢٣ : ٣٧) قوله [يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين] وهو ما ورد أيضا بإنجيل لوقا (١٣ : ٣٤) . فقتل الأنبياء على أيدى أقوامهم مما ابتلى به بعض الأنبياء وتقرير ذلك لا يؤثر فى العقيدة الإسلامية . فلو كان المسيح عليه السلام صلب لجاءت الآيات مقررة لذلك .

والغريب أنه ورد فى سفر ملوك ثان من العهد القديم إصحاح (١ ، ٢) أن أخزيا ملك إسرائيل أرسل خمسين جنديا للقبض على إيليا (إلياس) الذى كان جالسا على قمة جبل فدعا

إيليا فنـــزلت نار والتهمت الخمسين جنديا وقائدهم ، وأن إيليا ضرب نـــهر الأردن فانفلق إلى شطرين وسار هو واليشع ، وفيما هما سائران فصلت بينهما مركبة من نار تجرها خيول نارية نقلت إيليا فى العاصفة إلى السماء .

وإذا كان هذا ما حدث مع إيليا (إلياس عليه السلام) فما العجب أن يكون هذا هو نفس ما حدث مع المسيح عليه السلام (انظر أيضا بحث المسيا المنتظر هو محمد ﷺ) . صفحة ٨٤ .

وإذا كان المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قد جاء عنه فى القرآن الكريم قوله تعالى : "يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾" سورة النساء آية ١٧١ .

وقد أوضحنا أن معنى الكلمة هنا هى كلمة التكوين مثله فى ذلك مثل آدم ومثل جميع البشر وجميع الخلق جماد ونبات وحيوان وإنسان وملائكة . وكلمة (روح) كذلك ، فقد قال تعالى عن آدم عليه السلام : " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾" سورة الحجر آية ٢٩ .

فشأن عيسى ابن مريم عليه السلام هو شأن آدم عليه السلام وهو شأن جميع البشر ، فقد روى الإمام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ " .

المسيح عليه السلام ولد من مريم العذراء ، هذا ما ورد بالقرآن الكريم الذى نؤمن به ، وهذه هى شهادة القرآن له منذ ولد وإلى أن تقوم الساعة ، كما أن تصديق قومه بولادته من عذراء كان

بسبب كلامه لهم فى المهد ، ومن عجب أن كلامه فى المهد ليس موجودا فى الأناجيل الحالية ! فكيف يطالَب قومه بأن يصدقوا أنه من عذراء ، أم تم الوحى لجميع سكان العالم عن طريق الروح القدس بأن عيسى ابن مريم ولد من عذراء ؟! والأعجب من ذلك أن نصوص الأناجيل الحالية توحى بأنه لم يولد من عذراء وأن له أبًا وإخوة ، وذلك أن كلا من إنجيل متى وإنجيل لوقا أورد نسب يوسف النجار خاطب السيدة مريم فى إنجيله ، فما سبب إيراد هذا النسب إذا لم يكن ليوسف النجار دور فى ولادة المسيح ؟! ألم يكن من الأفضل إيراد نسب السيدة مريم وحدها لأن هذا هو المهم فى إثبات أن المسيح من فرع داود عليه السلام ؟

فضلا عن أن متى أورد النص الآتى [ولما جاء إلى وطنه كان يعلمهم فى مجمعهم حتى بهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوة ؟ ، أليس هذا ابن النجار ؟ ، أليست أمه تدعى مريم وأخوته يعقوب وموسى وسمعان ويهوذا ؟] متى (١٣/٥٤-٥٥) . كما ورد فى لوقا (٢ / ٤٨) : [وقالت له أمه "الخطاب موجه للمسيح" يا بنى لماذا فعلت بنا هكذا ؟ ، هو ذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين] . وفى مرقس (٣ / ٣١-٣٤) : [فجاءت حينئذ إخوته وأمه ووقفوا خارجا وأرسلوا إليه يدعونه ، وكان الجمع جالسا حوله فقالوا له : هو ذا أمك وإخوتك ، فأجابهم من أمى وإخوتى ؟ ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال ها أمى وإخوتى] .

كما أنه من مطالعة نصوص الأناجيل تتولد الشبهة فى وجود شخصيتين فى الأناجيل باسم يسوع الناصرى ، ذلك أن نسب يوسف خاطب السيدة مريم الوارد فى إنجيل متى يختلف عن النسب الوارد عنه فى إنجيل لوقا ، وبالتالى فهما شخصيتان مختلفتان ومن ثم فإن مريم ويسوع الواردين فى إنجيل متى غيرهما فى إنجيل لوقا .

ملاحظة : معنى كلمة الروح فى القرآن الكريم :

نسبة الروح إلى الله تعالى فى قوله : " وَرُوحٌ مِّنْهُ " (الآية ١٧١ سورة النساء) هى نسبة ملك وتشريف . وتطلق الروح فى القرآن الكريم وحتى فى كتاب العهدين القديم والجديد ، ويحدد

السياق معناها ، فقد يكون المعنى رحمة الله ونسيم الريح والراحة والفرح والسرور ، وتطلق الروح أيضا ويراد بـــها ما به حياة الأجسام ، كما تطلق على كل أمر خفى لطيف : كالوحى وأمر النبوة وهو ما به حياة النفوس وهداها . ومما جاء فى المعانى السابقة :

" وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ " سورة الشورى آية ٥٢ . عن الوحى .

" وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي " سورة الإسراء آية ٨٥ . والراجح هنا ما به حياة الأجسام .

" يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا " سورة النبأ آية ٢٨ . الروح هنا عن الملك جبريل ، وهو نفس تفسير (وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ) أى جبريل أيضا ، لأن تعليم الوحى به والذى يحمله مقدس أو لأنه يقدس النفوس .

فإذا ما انتقلنا من القرآن الكريم إلى معنى الروح فى كتب العهدين القديم والجديد نجد أن الروح يعبر بـــها عن الروح ، ففى أشعيا (٤٠ : ٧) [the spirit of the lord blouse] معنى spirit الروح . ولكن الترجمة العربية لكتاب أشعيا فسرتـــها بالريح ، وكذلك ما جاء فى سفر التكوين (١ : ٢) [روح الله ترف على وجه المياه] .

كما تعنى الروح عندهم الفهم والمهارة فى الصناعة كما جاء فى سفر الخروج (٣١ : ٣) حين تحدث عما يدعى بصلئيل فيقول [وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة لاختراع مخترعات ليعمل فى الذهب والفضة والنحاس] .

وإذا انتقلنا إلى كلمة (الروح القدس) والتى يعتبرها النصارى أحد أقانيهم الثلاثة نجد أنـــها كانت ضمن الكلمات الموجودة فى العهد القديم ومع ذلك لم يقل أحد من اليهود أنـــها أحد الأقانيم الثلاثة ، فقد ورد فى المزمور (٥١ : ١١ – ١٢) والمنسوب لداود عليه السلام : [لا تطردنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنـــزعه منى] وكلمة لا تنـــزعه منى وبمنطق النصارى أن داود كان متسربلا بالروح القدس وهى الله عندهم و ٣/١ الله ، (نعوذ بالله من القول أو

الاعتقاد بذلك) . فهل كان داود عليه السلام هو الآخر الله متجسدا من الروح القدس ، كما جاء فى أشعياء (٦٣ : ١٠ ، ١١) قوله [ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوا ، أين الذى جعل فى وسطهم روح قدسه] فهل ادعى اليهود – وهذا الكلام فى كتبهم المقدسة – أن الله له ثلاثة أقانيم ؟ ولماذا وروح القدس فى وسطهم لماذا لم تشرح لهم أنـــها أحد الأقانيم الثلاثة المستوجبة للتأليه والعبادة ؟ وهل تركوا فى ضلال عن ذلك ؟ .

ولسنا بصدد استقصاء النصوص التى وردت فيها كلمة (الروح القدس) ولكن ما أوردناه يكفى للشرح والتدليل على أن الروح القدس لها تفسيرات صحيحة بعيدة كل البعد عن خرافة جعلها أحد الآلهة .

لعلنا بذلك نكون قد أوضحنا حقيقة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فى القرآن الكريم وهو أنه بشر ونبى ورسول ، ونكون من الشاهدين معه وله فى الدنيا قبل أن يسأل فى الآخرة : " وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ " سورة المائدة .

وأخيرا وبعد أن أوضحنا حقيقة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فى القرآن الكريم وقبل أن نتناول عقائد التثليث والصلب عند النصارى نعرض سؤالا حاسما فى الموضوع وهو : ما موقف الرسالات الإلهية السابقة على وجود المسيح عليه السلام ، وما موقف الأقوام الذين عبدوا الله سبحانه على أساس ما جاءت به هذه الرسالات ؟

الجواب فى القرآن الكريم واضح والحجة ظاهرة وبالغة .. جميع الأمم وصلت إليها رسالة

التوحيد ، قال تعالى " وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ " سورة فاطر آية ٢٤ . وقال تعالى "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً " سورة الإسراء آية ١٥ . وأورد القرآن الكريم قصص من ذكرهم القرآن من الأنبياء وكلها جاءت برسالة التوحيد الخالص ، فكل الرسل مقالتهم واحدة " يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ " سورة الأعراف آية ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ .

وهذا التوحيد هو الظاهر من كتب العهد القديم الذى يعترف به اليهود والنصارى خصوصا إذا ما استبعدنا ما فيه من خرافات وكذلك ما يعتبره اليهود من أن الله سبحانه لهم وحدهم دون سائر الأمم . ثم جاء النصارى يزعمون أن الله سبحانه ثلاثة أقانيم يجب أن يُعبد الله على أساسها ـــ سبحانه وتعالى عما يقولون ـــ وأن من لم يعترف بذلك فليست له حياة أبدية (أى حياة النعيم فى الآخرة) فما موقف الذين عبدوا الله الواحد الأحد قبل وجود هذه العقيدة وقد ماتوا جميعا وليس منهم من يعرف إلا الله الواحد الأحد ، والثواب والعقاب وفقا لما يقدمه كل منهم من عمل ؟ .

ويستتبع ذلك سؤال آخر : هل كان هؤلاء الرسل ـــ ومنهم من يؤمن بـــهم المسلمون واليهود والنصارى ـــ هل كانوا فى رسالاتـــهم الموحى بـــها إليهم يضللون الناس فى عباداتـــهم وجزائـــهم ؟ أم أن الحقيقة أن جميع الرسالات السابقة على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كانت رسالات حق جاءت بالهدى والنور ليعبد الناس إلههم الواحد الحق ويطيعوا ما أمر به وينتهوا عما نـــهى عنه حتى تأتى القيامة وتوضع الموازين للأعمال .

هذه هى الحقيقة ، أما العقائد التى تبعت ذلك سواء بعبادة الأوثان بعد فترة من إرسال الرسل أو عبادة الثالوث والبشر والحيوانات والجمادات فكلها عبادات ضالة مضلة جاء خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام ليقضى عليها جميعا ويظهر الله دينه الإسلام على الدين كله بالحجة والبرهان الموافق للفطرة التى فطر الله الناس عليها .

مدخـــل

إن من يريد أن يقرأ فى عقائد النصارى يجب أن يكون ملمًّا ببعض المصطلحات الأساسية التى تمكنه من فهم هذه العقائد ، وقد رأينا أن نوضح بعض هذه المصطلحات حتى يكون القارئ على بينة من الأمر .

١- الكتاب المقدس

هو كتاب الديانة النصرانية ويعتبره النصارى وحيًا من عند الله ، وهو يشتمل على قسمين رئيسين هما :

(أ) العهد القديم أو العتيق :

وهو عبارة عن مجموعة من الأسفار ، والسفر هو الكتاب أو هو يشبه السورة عندنا ـــ نحن المسلمين ـــ فى القرآن الكريم . ويتكون العهد القديم من ٣٩ سفرا تبدأ بالأسفار الموسوية أى المنسوبة إلى موسى عليه السلام وهى التى تسمى التوراة عندنا فى القرآن الكريم ، وهى خمسة أسفار ، وهذه الأسفار الخمسة هى : سفر التكوين ، والعدد ، والخروج ، والتثنية ، واللاويين . وهذه الأسفار الخمسة هى التى يدعى اليهود والنصارى أنـــها نزلت على موسى عليه السلام ، أما باقى أسفار العهد القديم وعددها ٣٤ سفرًا فهى مسماة بأسماء بعض الأنبياء السابقين (عليهم السلام) وبعضهم ذكر فى القرآن الكريم وبعضهم لم يذكر فيه ، ولهذا فنحن نتوقف فى أمر هؤلاء الأنبياء الذين لم يرد لهم ذكر فى القرآن الكريم مثل : أرمياء وأشعيا ويوشع .. وغيرهم . فلا نحكم بأنـــهم أنبياء أم لا ، فقد يكونون من الأنبياء الذين لم يقصصهم علينا القرآن ، وهناك طائفة من اليهود لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة فقط وينكرون ما عداها من أسفار ، وهؤلاء فرقة من اليهود يسمون السامريون ، أما بقية اليهود فيؤمنون بجميع أسفار العهد القديم ، وكذلك النصارى يؤمنون بجميع أسفار العهد القديم . ومن الغريب أنه لم يرد فيه ذكر لليوم الآخر يوم القيامة والحساب ، ولذا فإن طائفة من اليهود ينكرون يوم القيامة ولا يؤمنون به .

(ب) العهد الجديد :

وهو مقدس عند النصارى فقط وتخصهم وحدهم ، ولا يؤمن بـــها اليهود ، وهو يشمل ٢٧ سفرًا تبدأ بالأناجيل الأربعة (إنجيل متى ـــ إنجيل مرقس ـــ إنجيل لوقا ـــ إنجيل يوحنا) وهم تلاميذ المسيح الأربعة الذين كتبوا الإنجيل الذى سمعوه من المسيح ، ولكن بين هذه الأناجيل اختلافات كثيرة ، فكل واحد منهم كتب حسب ما سمع ، وقد دخل التحريف كثيرا من نصوص هذه الأناجيل .

ثم يأتى بعد هذه الأناجيل بقية الأسفار ، وأولها سفر أعمال الرسل ، ثم رسائل منسوبة إلى تلاميذ المسيح عليه السلام ومعظم هذه الرسائل كتبها بولس الذى دخل فى المسيحية ليفسدها ، فقد كان يهوديا متعصبًا يضطهد النصارى ، ثم ادعى أنه رأى المسيح وأنه هداه إلى المسيحية فأصبح قديسا عند النصارى .

وبولس هو أول من نادى بعقيدة التثليث (وهى جعل الإله ثلاثا) بعد أن كانت النصرانية ديانة موحدة تعبد إلها واحدا ، فادعى هذا الدعى أن المسيح ابن الله وأن الروح القدس إله أيضا .

٢- الإنجيل

الإنجيل هو كتاب الله الذى أنزله على عيسى عليه السلام . هذا هو مفهوم الإنجيل عندنا ـــ نحن المسلمين ـــ أما عند النصارى فإن عيسى عليه السلام لم يترك إنجيلا مكتوبا وإنما تعاليم شفوية ، ثم بدأ تدوين هذه التعاليم بعد موت المسيح بفترة على يد تلاميذه ، وقد كتب الأناجيل أربعة حواريون كل منهم كتب ما سمعه من المسيح ، ولذا فإن النصارى يؤمنون بأربعة أناجيل هى : إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا . وهذه الأناجيل ذكرت فيها حياة المسيح وأقواله وأفعاله ومعجزاته ، فهى شبه سيرة ذاتية للمسيح ، وبين الأناجيل اختلافات كثيرة ، وقد دخل التحريف على كثير من نصوص الأناجيل لتخدم قضايا العقيدة النصرانية بعد تشويهها .

٣- الإله الرب

هذا اللفظ عندنا ـــ نحن المسلمين ـــ هو علم على الذات الإلهية ، أما فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فإنـــها تطلق على كثير من الأنبياء والناس ، وهى بـــهذا تعنى المعلم أو السيد أو أن تكون هذه النصوص محرفة ومكذوبة ، فمن هذه النصوص فى (سفر الخروج ٤/١٥- ١٦) [1] يخاطب الله موسى ويكلمه عن هارون عليه السلام قائلا : [فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه ، وأنا أكون مع فمك ومع فمه ، وأعلمكما ماذا تصنعان ، وهو يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فما ، وأنت تكون له إلها]. فى هذا النص سمى كاتبه موسى إلها لهارون أى معلما وسيدًا .

وفى سفر الخروج أيضا (٧ /١) : [فقال الرب انظر أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيا] . وفى هذا النص أيضا يسمى موسى إلها .

ومما يجدر الإشارة إليه أن سفر الخروج هو أحد أسفار موسى الخمسة أو التوراة كما ورد فى مزامير داود المزمور (٨٢ /٦) : [أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم] ، والمقصود بالآلهة هنا هم التلاميذ من بنى إسرائيل .

من النصوص السابقة يتضح أن كلمة إله تطلق جزافا وتسمى بـــها الكثيرون فى الكتاب المقدس ، فلماذا يخص النصارى عيسى بأنه ابن الله حقيقة ، وقد همَّ اليهود يوما أن يقتلوا المسيح بالحجارة واتـــهموه بالكفر لأنه ـــ وهو إنسان ـــ يقول [إنه إله] فأجابـــهم المسيح بقولـــه [أليس مكتوب فى ناموسكم (أى كتابكم المقدس) أنا قلت إنكم آلهة : لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله] ، ثم قال : إنه يقول إنه ابن الله بناءا على هذا المعنى ، أى أنه معلم أو سيد .

---

(١) حين نشير إلى نصوص من الكتاب المقدس نكتب اسم السفر مثل سفر الخروج ثم رقم الإصحاح ٢ ثم رقم النص فى الإصحاح ١٥ ، ١٦ .

وقد وردت نصوص فى الأناجيل تفيد أن كلمة (رب) تعنى المعلم أو السيد ، فمثلا : جاء فى إنجيل يوحنا (١ / ٣٧ – ٣٨) [أن تلميذين تبعا يسوع (أى المسيح عليه السلام) فقال لهما : ما تطلبان ؟ فقالا : ربى] الذى تفسيره : يا معلم . فكلمة (رب) هنا مستعملة بمعنى معلم .

كما جاء فى إنجيل متى (٢٣ / ٧) تفسير كلمة رب بمعلم ، وذلك فى حديث المسيح مع تلاميذه [انتقد الفريسيين (علماء اليهود) لأنهم يحبون التحيات فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى ، أما أنتم فلا تدعوا : سيدى ، لأن معلمكم واحد المسيح] . هذه ترجمة عربية أما النص فى الإنجليزية فقد ذكر فيه بدل كلمة سيدى سيدى Rabbi-Rabbi أى ربى ربى ، فكلمة ربى هنا تعنى معلم .

٤– نبى

هذا اللفظ يدل على من أرسلهم الله لهداية البشر ، وهم الواسطة بين الله والناس ، هذا فى اعتقادنا ـــ نحن المسلمين ـــ أما فى الكتاب المقدس فتطلق هذه الكلمة على كثيرين ممن ليسوا بأنبياء ولا رسل . فمن هذه النصوص ما جاء فى سفر صموئيل الأول (١٩ : ١٨–٢٤) بخصوص حرب داود مع شاؤل (أحد ملوك بنى إسرائيل) ، وفى هذه القصة أرسل شاؤل رسلا إلى نايوت (اسم مدينة أو هو المكان الذى خرج إليه داود) وحين رأى هؤلاء الرسل جماعة الأنبياء يتنبأون وصموئيل واقف رئيسا عليهم ، كان روح الله على رسل شاؤل ، فتنبأواهم أيضا (أى أصبحوا أنبياء) ، فأرسل رسلا آخرين فتنبأوا ، فذهب هو (أى شاؤل) إلى نايوت ، فكان عليه أيضا روح الله ، فكان يذهب وتنبأ وخلع ثيابه .

ففى هذا يطلق لفظ نبى جزافا على كثير من الناس العاديين مما يخرج الكلمة عن مفهومها أو مدلولها .

بل إن الإنجيل يذكر أن (قيافا) رئيس الكهنة الذين حاكموا المسيح وحكموا عليه بالصلب ، هذا الكاهن اليهودى تنبأ كما يزعم الإنجيل .

٥- ابن الله

يطلق هذا اللفظ عند النصارى على المسيح ، فيدعون أنه إله كامل الألوهية مولود من الله قبل الدهور ، إلا أننا نلاحظ أن هذا اللفظ أطلق فى الكتاب المقدس على العديد من الناس مما لا يجعل للمسيح ميزة فى ذلك على غيره ممن أطلق عليهم أنـــهم أبناء الله ، ومع ذلك لا يدعى أحد أنـــهم أيضا آلهة .

فمن الذين أطلق عليهم (ابن الله) ما ورد فى المزامير المزمور (٦/٨٢) حين قال عن بنى إسرائيل [أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم] . كذلك سمى آدم ابن الله كما ورد فى إنجيل لوقا (٣ / ٣٨) وكذلك ما ورد فى سفر الخروج (٤ / ٢٢) أن إسرائيل وهو سيدنا يعقوب عليه السلام هو ابن الله البكر .

إذا ابن الله أطلق فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد على كثير من الأنبياء وكثير من الناس وشاركهم المسيح فى ذلك ، ولم يدع أحد أن هؤلاء جميعا أبناء حقيقيون لله أو أنـــهم آلهة فلماذا يخص النصارى عيسى عليه السلام بذلك دون غيره .

٦- مسيح أو مسيا

المسيح عندهم هو من مسحه الكهنة والملوك بدهن أو زيت خاص حتى يصير هذا المسيح أو الممسوح كاهنا أو ملكا ، هذا هو المعنى الأصلى للكلمة ، وقد كان هارون عليه السلام هو أول من مسح ليكون كاهنا ، فقد جاء فى سفر الخروج [أمر الله موسى عليه السلام أن يقدم هارون عليه السلام إلى خيمة الاجتماع ، وأن يلبسه رداء خاصا ، ويضع العمامة على رأسه ، ويمسحه بالدهن ، فيسكب الدهن على رأسه ويمسحه به ، ويفعل مثل ذلك بأبناء هارون ، فيكون ذلك كهنوتا وفريضة أبدية . راجع سفر الخروج (٢٨ / ٤١) ، (٢٩ / ٧) .

كما ورد فى العهد القديم بعض أمثلة ممن مسحوا ليكونوا ملوكا .

فقد جاء فى سفر الملوك الأول (١٩ : ١٥ ، ١٦) [اذهب راجعا فى طريقك إلى دمشق

وامسح حزائيل ملكا على آرام ، وامسح يا هو بن نمشى ملكا على إسرائيل ، وامسح اليشع بن شافاط نبيا عوضا عنك] .

كما جاء فى سفر صموئيل الأول (٩ : ١٥ - ١٦) [والرب كشف إذن صموئيل قبل مجئ شاؤل بيوم قائلا غدًا فى مثل الآن أرسل إليك رجلا من أرض بنيامين فامسحه رئيسا لشعب إسرائيل ، كما مسح بعد ذلك داود ملكا على بيت يهوذا] .

وكذلك ورد فى عدة أسفار أسماء من مسحوا ليكونوا ملوكا ، مثل داود وسليمان .

إذا نستطيع أن نقول إن المسيح لقب أطلق على الكهنة والملوك وبنى إسرائيل بعد مسحهم بالدهن أو بزيت مخصوص ، وقد بشر أنبياء بنى إسرائيل بمجئ مسيح من بعدهم ، واليهود فى انتظاره ، وقد زعم النصارى أن المسيح عيسى ابن مريم هو هذا المسيح المنتظر المبشر به فى العهد القديم ، إلا أننا نقول إن المسيح ابن مريم لم يمسح بالدهن أو الزيت مطلقًا ، وليس هو المسيح الذى بشرت به الأسفار القديمة ، وسنثبت بالدليل أن هذا المسيح المبشر به هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

٧- عذراء

لقد ورد لفظ (عذراء) فى كثير من نصوص العهد القديم ، كما ورد النص عن أشعيا [ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عما نويل] وادعى النصارى أنـــها بشارة بميلاد عيسى من العذراء مريم ، ولكننا إذا وقفنا النظر فى النصوص التى ورد فيها لفظ عذراء سوف نجده يستخدم بمعنى المدينة ، وقد اعتبرها كتاب الأناجيل إلى أنـــها نبوءة عن ولادة المسيح عليه السلام من السيدة مريم العذراء .

وإذا كنا نحن المسلمين نقر مع النصارى بولادة عيسى من العذراء مريم ، ونقر بعذرية السيدة مريم إلا أننا نجد نصوصا فى العهد القديم تـــهز الثقة فى كون كلمة عذراء التى وردت فى نص أشعيا السابق يعنى بـــها مريم ، فقد ورد فى نصوص كثيرة لفظ عذراء وقصد بـــها مدينة ، من

ذلك ما ورد فى سفر أشعيا نفسه (٢٣ / ١٢) [أمر الرب من جهة كنعان أن تخرب حصونـــها ، وقال : لا تعودين تفتخرين أيضا أيتها المتهتكة العذراء بنت صيدون] والمقصود هنا مدينة صيدون .

كما ورد فى نفس السفر (٤٧ : ١) قوله [انزلى واجلسى على التراب أيتها العذراء بنت بابل] والمقصود هنا مدينة بابل .

وورد فى سفر الملوك الثانى على لسان أشعيا أيضا (١٩ : ٢١) موجها خطابه إلى حزقيا [احتقرتك واستهزأت بك العذراء ابنة صهيون ونحوك أنقضت ابنة أورشليم رأسها] والعذراء هنا إشارة إلى المكان بسكانه .

وورد فى سفر أرميا (١٤ / ١٧) [لتذرف عيناى دموعا ليلا ونـــهارا ولا تكفا ، لأن العذراء بنت شعبى سحقت سحقا عظيما] وهو يعنى مدينتهم .

وورد فى نفس السفر (١٨ / ١٣) قوله [ما يقشعر منه جدا عملت عذراء إسرائيل] أى أورشليم والقدس . وكذلك ٣١ / ١٤ [حينئذ تفرح العذراء بالرقص]

فهذه نصوص عديدة تدل على أن لفظ عذراء ورد كثيرا فى العهد القديم ، وقصد به مدينة ما من مدن بنى إسرائيل .

وهناك ما هو أعجب من ذلك ، فقد ورد فى بعض النصوص استعمال كلمة " Virgin " التى وردت بمعنى عذراء فى النصوص السابقة بمعنى المرأة التى مات زوجها بعد زواجها ، وذلك على الرغم من أنـــها فقدت عذريتها . فقد ورد فى سفر يوئيل من العهد القديم [نوحى يا أرضى كعروس مؤتزرة بمسح من أجل بعل صباها] أى من أجل موت زوجها وهى شابة ، فقد ورد فى الترجمة الإنجليزية لكلمة عروس كلمة " Virgin " التى استخدمت كترجمة لكلمة عذراء فى النصوص السابقة ، وعلى هذا فتكون كلمة عذراء استخدمت بمعنى مدينة أو امرأة مات عنها زوجها بعد أن دخل بـــها وفقدت عذريتها . فلماذا فسر كاتب إنجيل متى العبارة التى وردت

فى سفر أشعيا على أنـــها نبوءة بولادة عيسى من العذراء مريم ؟ على أن فى النص شئ لم ينتبه إليه كاتب إنجيل متى وهو أن المولود الذى سيولد من هذه العذراء يسمى عمانوئيل ، ومعناه الله معنا ، ولم يسم المسيح بـــهذا الاسم على الإطلاق ، ولم يرد فى كل كتب العهد الجديد أن تسمى به ، بل ورد أن يوسف النجار دعا اسمه يسوع .

وإذا كانت عذراء بمعنى مدينة فأولى المدن بـــها مكة التى لم يخرج منها نبى قبل ذلك حتى خرج منها محمد ﷺ .

٨- الفداء Redeemer ، فدى Redeemed

ورد لفظ الفداء فى العهد القديم بمعنى إنقاذ بنى إسرائيل من أسر وذل الشعوب التى كانت تستعبدهم ، واليهود ينتظرون الفادى أو المخلص الذى ينقذهم من استعباد الشعوب ، وقد وردت نصوص عديدة فى العهد القديم تفيد هذا المعنى ، وهى أن الله وعدهم بالفادى الذى ينقذهم من الذل . ومن هذه النصوص : ما قاله موسى بعد خروجه من مصر [ترشد برأفتك الشعب الذى أفتديته] سفر الخروج (١٥ : ١٣) .

وكذلك قوله [اغفر لشعبك إسرائيل الذى فديت يا رب ، ولا تجعل دم بـــرىء فى وســـط شعبك إسرائيل] سفر التثنية (٢١ : ٨) .

وورد فى سفر الأيام الأول (١٧ / ٢١) [وأية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل هذه الأمة التى خرجت بنفسك لتفتديها لتذيع اسمك بفضل ما تجريه من آيات وعجائب مذهلة إذ طردت أمما من أمامهم بعد أن أفتديتهم] .

وكذلك ورد عن زكريا عليه السلام [وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس قائلا : مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه] إنجيل لوقا (١ : ٦٧ ــ ٦٨) .

ويتضح من هذه النصوص أنه يعنى بالفداء شخص ينتظرونه يخلصهم من الذل والاستعباد والتبعية للأمم الأخرى .

وقد ادعى النصارى أن الفداء المذكور يعنى أن الله سيتجسد فى صورة آدمى ، ويقتل ويصلب ليكفر عن ذنوب البشر ، ويستدلون بـــهذه النصوص من العهد القديم ، ويقولون هى تنبوءات بمجىء عيسى الذى يفدى البشر ويكفر عن ذنوبـــهم .

ونحن نستعجب من هذا التفسير إذ أن العهد القديم لا يذكر شيئا عن اليوم الآخر والحساب والثواب والعقاب ، فما حاجتهم لأن يذكروا من يكفر عن ذنوبـــهم ، وليس هناك حساب ولا قيامة ، وقد ورد فى إنجيل لوقا ما يدل على أن النصارى أنفسهم كانوا يعتقدون أن المسيح هو الذى سيخلص بنى إسرائيل من الذل والاستعباد ، إلا أنـــهم فوجئوا بقتله وصلبه .

وأخيرا نذكر أمرا آخر ورد فى إنجيل لوقا (٢٤ : ١٩ – ٢٢) وهو أن تلميذين من تلاميذ المسيح عليه السلام الاثنى عشر كانا يفهمان الفداء على أنه إنقاذ بنى إسرائيل من ذل الرومان بعد أن قابلا المسيح عليه السلام بعد واقعة الصلب (و لم يكونا يعرفانه) وأرادا أن يحدثاه عن الوقائع التى تمت ، فقال لهما المسيح : وما هى ؟ فقالا : المختص بيسوع الناصرى الذى كان إنسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه ، نحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل ، ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك .

ويدل ذلك كله أنه حتى بعد واقعة الصلب فإن تلاميذ المسيح عليه السلام كانوا يفهمون الفداء بمعنى إنقاذ بنى إسرائيل من ذلهم .

المبحث الأول
فى هدم عقيدة الصلب والفداء

عقيدة صلب المسيح عليه السلام فداء البشر هى أصل دين النصرانية وأساسه ، والتثليث يليها ، لذا فدعاة النصارى يبدأون بالدعوة إليها قبل كل شىء .

– عقيدة الصلب والفداء عند النصارى :

أما تقرير هذه العقيدة عندهم فهى أن آدم عليه السلام لما عصى الله تعالى بالأكل من الشجرة التى نـــهاه الله عن الأكل منها صار هو وجميع أفراد ذريته خاطئين مستحقين للعقاب فى الآخرة بالهلاك الأبدى ، ثم إن جميع ذريته جاءوا خاطئين مذنبين ، فكانوا مستحقين للعقاب أيضا بذنوبـــهم ، كما أنـــهم يستحقون العقاب بذنب أبيهم الذى هو الأصل لذنوبـــهم ، ولما كان الله تعالى متصفًا بالعدل والرحمة معا طرأ عليه ـــ سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا ـــ مشكل منذ عصى آدم : فهو إذا عاقبه هو وذريته كان ذلك منافيًا لرحمته !! فلا يكون رحيما!! وهو إذا لم يعاقبه كان ذلك منافيًا لعدله !! فلا يكون عادلاً !! فكأنه منذ عصى آدم كان يفكر فى وسيلة يجمع بـــها بين الرحمة والعدل !! فلم يهتد إلى ذلك إلا بعد آلاف السنين !! (سبحانه .. سبحانه) حتى توصل إلى هذا الحل :

يحل ابنه – الذى هو الله نفسه – فى بطن امرأة من بنى آدم ويتحد بجنين فى رحمها، ويولد منها ، فيكون ولدها إنساناً كاملاً من حيث هو ابنها !! وإلها كاملاً من حيث هو ابن الله !! وابن الله هو الله !!! ويكون معصوماً من جميع معاصى بني آدم ، ثم يعيش زمناً معهم يأكل كما يأكلون ويشرب مما يشربون ويتلذذ مما يتلذذون ويتألم كما يتألمون . ثم يسخر أعداءه لقتله بأفظع قتلة وأسوأ قتلة .. ألا وهى قتلة الصلب التى لعن من قتل بـــها فى كتابـــهم الإلهى .. فيتحمل اللعن والصلب لأجل فداء البشر وخلاصهم من خطاياهم بعد البصق عليه ولطمه والسخرية منه وإهانته كما ورد فى أناجيلهم !!! (سبحانك رب العزة عما يصفون) .

هذه هى عقيدة الصلب والفداء التى جعلها النصارى أساس عقائدهم وأصل دينهم ، فمن فاته الإيمان بـــها فهو عندهم فى الآخرة من الهالكين ، ومن آمن بـــها – عندهم – فهو من الناجين الفائزين بملكوت السماء مع المسيح عليه السلام والرسل والقديسيين ، لأجل ذلك كبر عليهم أن ينفى القرآن العظيم صلب المسيح عليه السلام وقتله ، وبدلا من الرجوع عن هذه العقائد الزائفة أخذوا يوردون الشبهات على القرآن والإسلام ، فكان لابد أن نبين عقيدة الصلب عندهم مع الجواب عنها وهدمها مع ما يتعلق بذلك من المباحث المهمة .

تنبيه : عقيدة الصلب والفداء عند الهنود :

ننبه القارئ الكريم أن عقيدة الصلب والفداء لم تكن اختراعاً نصرانياً ، بل هى عقيدة قديمة عرفت من قبل النصارى عند الأمم الوثنية . يقول العلامة دوان فى كتابه "خرافات التوراة وما يقابلها من الديانات الأخرى" ص ١٨١ ، ١٨٢ ما ترجمه ملخصاً : إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جدًّا عند الهنود الوثنين وغيرهم ، ثم ذكر الشواهد على ذلك ومنها قوله : " يعتقد الهنود أن كِرِشْنا الولد البكر – الذى هو نفس الإله فشنو الذى لا ابتداء له ولا انتهاء – على رأيهم – قد تحرك شفقة وحنوًّا كى يخلص الأرض من ثقل حملها ، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه ، وذكر دوان أن السيد مور قد صور كرشنا مصلوباً كما هو مصور فى كتب الهنود ، مثقوب اليدين والرجلين ومعلق بقميصه قلب الانسان (ص١٨٤) .

قال هوك فى رحلته (٣٢٦/١) و يعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس والخطيئة .

وقال م. وليم فى كتابه Hindusim : " ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية ، ومما يدل على ذلك ما جاء فى تضرعاتـــهم التى يتوسلون بـــها وهى إنى مذنب ومرتكب الخطيئة ، وطبيعتى شريرة ، وحملتنى أمى بالإثم فخلصنى يا مخلص الخاطئين ، يا مزيل الآثام والذنوب" (ص٣٦) .

ونقل هيجين عن اندرادا الكروزيوس – وهو أول أوربى دخل بلاد التبت ونيبال – قال عن الإله أندراوه الذى يعبدونه : " إنه سفك دمه بالصلب ، وثقب المسامير كى يخلص البشر من ذنوبـــهم وأن صورة الصلب موجودة فى كتبهم".

وعبد المكسيكيون إلهًا مصلوبًا دعوه المخلص والفادى ، يدعون إن الله بلغتهم باكوب وأوبكوكو، وسكان اليوكاتان عبدوا إلهاً مصلوباً فداء عن الخطيئة ويدعونه ابن الله ، وقد وجدت جملة صلبان عليها صورة هذا الابن المصلوب فداء عن الخطيئة .

وهناك صور أخرى لهذه العقيدة – عقيدة الصلب والفداء – ارجع إليها فى كتاب " العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية " لمحمد طاهر .

فتبين أن عقيدة الصلب والفداء عقيدة وثنية خرافية أسطورية تعود إلى الديانات الوثنية السابقة مثل ديانة الرومان والهنود و البابلين وقدماء المصريين وغيرهم ، ولا صلة لها برسالة المسيح عليه السلام على الإطلاق ، وإذا أردت أن تعرف حقيقة رسالة المسيح عليه السلام فأقرأ كتاباً واحداً تجد فيه الحقيقة المجردة ، وهو كتاب الله العزيز القرآن الكريم .

نقض عقيدة الصلب والفداء

يتصور معتنقو هذه العقيدة أنـــها مبنية على العدالة والرحمة ، ولذا نقرر بداية أن هذه العقيدة لا صلة لها بالعدل أو بالرحمة من أول أكل آدم من الشجرة وحتى واقعة الصلب ، بل إن أمعنت النظر وجدتـــها تتنافى بالكلية مع العدالة أو الرحمة ، وأبعد من ذلك تجدها مبالغة فى القسوة والظلم .

وإليك بيان ذلك :

١- جاء فى سفر التكوين (٢ : ١٥ – ١٧) أن الله سبحانه وتعالى حين أباح لآدم الجنة قال له : [كل ما تشاء من جميع أشجار الجنة ، واحذر أن تأكل من شجرة معرفة الخير والشر] .

معنى هذا أن آدم – وفق هذا النص – لم يكن يعرف الخير من الشر قبل أن يأكل من الشجرة . والسؤال : أليس أساس التكليف – سواء فى شرائع الدين أو القانون – أن يكون المكلف عاقلاً عارفاً الخير والشر حتى يمكن مساءلته إذا لم يأت الخير وإذا لم ينته عن الشر؟ كيف يؤاخذ آدم على شئ وهو لم يكن مؤهلاً لتكليف بعد ؟ كيف يكلف آدم قبل معرفة الخير والشر ؟ أليس هذا على خلاف العدالة والرحمة التى بنيت عليه عقيدة الصلب والفداء ؟

إن آدم لم يكن يدرى أخيرٌ أكله من الشجرة أم شر ، ومما يؤكد ذلك ما جاء فى سفر التكوين (٣ : ٤) : [فقالت الحية التى زينت لهما الأكل من الشجرة : لن تموتا] ، بل إن الله يعرف بأنه حين تأكلان من ثمر هذه الشجرة تتفتح أعينكما فتصيران مثله قادرين على التمييز بين الخير والشر .

وأيضا جاء فى سفر التكوين (٣ : ٢٢) : بعد أن آكل آدم من الشجرة قال الرب الإله : [ها الإنسان قد صار كواحد منا يميز بين الخير والشر، وقد يمد يده ويتناول من شجرة الحياة ويأكل فيحيا إلى الأبد . ولذلك طرد الله الإنسان من الجنة] .

بـــهذا ينهار الأساس الأول لهذه العقيدة ، لأن تكليف من لا يميز بين الخير والشر يكون من الظلم والقسوة بمكان ومخالفاً لمقتضى العدل والرحمة .

نضيف لما سبق ما جاء فى كتاب " فلسفة الغفران فى المسيحية " لمؤلفه المسيحي/ عوض سمعان فى سبيل دفاعه عن عقيدة الصلب والفداء (ص ٢٤٧) وبعد أن أورد الاعتراض على مدى مسئولية الأطفال الذين لم يعرفوا هذه العقيدة و لم يؤمنوا ـــ قال : إن المسؤلية ـــ كما نعلم ـــ لا تقع إلا على الذين يميزون بين الخير والشر ، وبما أن الأطفال عامة لا يميزون بين هذا وذاك ، لذلك لا تقع عليهم مسئولية شخصية أمام الله ، وبالتبعية لا يعتبرون مذنبين ، حتى إن كانوا قد عملوا بالطبيعة ما نعتبره خطيئة .

إذًا من لا يميز بين الخير والشر ليس مسئولاً إن أخطأ أو أذنب ، وبـــهذا يكون هذا الكاتب المسيحي قد أكد دون أن يدرى عدم مسئولية آدم عليه السلام عند تكليفه ، وبـــهذا تكون عقيدة الصلب والفداء قد انـــهارت من أساسها .

٢- إذا افترضنا – جدلاً – أن آدم عليه السلام كان مسئولاً عن أعماله حين أكل من الشجرة وأنه كان يعرف الخير والشر ومع ذلك عصى ربه وأكل من الشجرة ، أليس من الواجب أن يغفر لآدم ولا يخرج من الجنة رغم ارتكابه هذه المعصية ؟ لأن ابن الله الوحيد – كما تزعم عقيدة الفداء – سيحمل وزر هذه الخطيئة عنه ؟ أليس هذا الحل أفضل ؟

لكن ما حدث أن آدم عليه السلام وزوجته حواء طردا من الجنة ، وقال الرب (سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرًا) : [لأنك أكلت من الشجرة التى نـــهيتك فالأرض ملعونة بسببك]. تكوين (٣ : ١٧ – ١٨) .

ما ذنب الأرض لتلعن ؟ إنـــها لم تأكل من الشجرة .

لكن ألا ترى أن آدم وحواء عندما طردا من الجنة قد نفذت فيهما العقوبة ؟ ألا ترى أنه لا حاجة إذًا إلى الفداء بعد ذلك ؟

ألا ترى أن الفداء المزعوم مع الطرد من الجنة عقوبة نفذت مرتين ؟ مرة فى آدم وإنزاله الأرض ومرة فى الفداء . إن شأن المعصية والعقاب – تبعا لهذه العقيدة – ظل ملاحقًا لآدم وذريته – مرورًا ببنى إسرائيل وغيرهم من البشر ، قبل الصلب وأثناء الصلب وبعد الصلب إلى الآن وحتى تقوم الساعة .

إن هذا كله يتنافى مع العدل والرحمة ، لأن العقوبة نفذت مرتين مرة فى الذين ارتكبوا المعصية ، ومرة فى الفداء ، بينما العدل يقتضى تنفيذ العقوبة مرة واحدة .

٣- وإذا كان الفداء عن البشر جميعا ، فإن ذلك يحتم أن يقترن بواقعة الصلب أو حتى واقعة القيامة المزعومة للمسيح أن يعود البشر جميعا الأحياء والأموات إلى الجنة ، لأن الفداء تحمل

العقوبة عنهم ، وهذا ما لم يحدث ، فالأموات ظلوا أمواتًا والحياة على الأرض بآلامها والتكليف فيها استمرت على الأرض .

منتهى القسوة أن يتم العقاب مرتين ومع ذلك لا يعود البشر إلى الجنة ، أَلَم يعف عنهم بالفداء ؟ أَلَم يغفر لهم بالفداء ؟

لقد استمرت سنة الخطيئة والعقاب ، و لم تغير واقعة الصلب من الأمر شيئا .

٤- إذا كانت خطيئة الأكل من شجرة معرفة الخير والشر قد استوجبت أن يبذل الله (سبحانه) ابنه الوحيد ليصلب حتى يكفر عن هذه الخطيئة – هذا ما يقوله أصحاب نظرية الصلب والفداء – فالسؤال الآن :

أليست وقائع الصلب سلسلة من الجرائم ؟ لقد صلبوا ابن الإله بعد أن حاكموه محاكمة غير عادلة ، شهدوا عليه زورًا ، وجلدوه ، بصقوا عليه ، وجردوه من ثيابه ، ولطموه ، ولكموه ، ووضعوا له إكليلا من الشوك على رأسه ، ثم وضعوه على الصليب ، وكان المارة يسبونه (متى ٢٧ : ٢٧-٣١) أليست هذه الجرائم والخطايا تستلزم جمعًا من الآلهة وأبناء الآلهة ليصلبوا فداء لهذه الخطايا ؟ وفق عقيدة الصلب والفداء سيستمر الأمر ، تصلب الآلهة لفداء من صلب منهم إلى ما لا نـــهاية .

إنه من العجب أن تغسل خطيئة آدم – التى عوقب عليها بخطيئة أكبر وأعظم منها . من الغريب أن فى سفر التكوين (٤ : ١٠ – ١٥) أنه بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل أصابته بأمر الله لعنة الأرض وحكم عليه أن يكون شريدًا وطريدًا ولما شكا قابيل من ذلك ، وأن سيقتله كل من يجده قال الرب له : سأعاقب من يقتلك بسبعة أضعاف العقوبة التى عاقبتك بـــها ، ووسمه بعلامة تحظر على من يلقاه أن يقتله .

إذا كان هذا شأن من يتعرض لقاتل أخيه ، فكيف – بالله – يكون شأن من قتل ابن الإله الذى لم يرتكب ذنبًا ؟ أيكون جزاؤه الغفران ؟!!

٥- اقرأ معى هذه القضية : رجل ارتكب جريمة ، حُوكِم عليها واستوجب العقاب . فلنفترض أن سمح لرجل آخر أن يتحمل العقاب عن مرتكب الجريمة الأصلية ، أليس من حق الفادى الذى سيتحمل العقاب أن يكون مختارًا راضيًا بتحمل هذا العقاب ؟ إن هذا هو من حقه هو بلا شك ، إن هذا أقل ما يمكن حدوثه حتى يتفق مع العدالة ، هذا أقل العدل (فضلا عن الرحمة) .

لكن العجيب أن المصلوب (على فرض أنه المسيح عليه السلام) لم يكن راضيًا ولا مختارًا أن يتحمل هذه العقوبة عن آدم عليه السلام وذريته.. هذا ما جاء فى الأناجيل ... وإليك أمثلة :-

أ- فى إنجيل مرقس : (١٤ : ٣٣-٣٧) أخذ المسيح عليه السلام معه بطرس ويعقوب ويوحنا، وبدأ يحزن ويكتئب ، فقال : {نفسى حزينة جدًّا حتى الموت .. وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة إن أمكن ، وقال : يا أبا الأب كل شئ مستطاع لك ، فأجز عنى هذا الكأس} .

ب- في إنجيل متى : (٢٧ : ٤٦) صرخ المصلوب بصوت عظيم قائلا : إيلى إيلى لم شبقتنى ؟ أى إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟

والآن من هذه النصوص يتضح أن المسيح عليه السلام لم يكن يحب أن يشرب هذا الكأس (على فرض صحة الرواية) وهذا يتنافى مع كل من العدل والرحمة ، لأن المصلوب (إذا افترضنا أنه المسيح عليه السلام) هو بشر لم يرتكب ذنبًا ، وبالتالى لا يستحق العذاب . ولم يقبل الفداء .

٦- هذه هى عقيدة الصلب والفداء التى يتفلسف مبتدعوها ويدعون أنـــها بنيت على العدل والرحمة ، ولم يكتفوا بما نسبوه للمسيح من صلب وإهانة بل إنـــهم - وعلى لسان مقدسهم بولس - لعنوا المسيح عليه السلام وألقوه فى الجحيم . وهذا ما ذكره فى رسالته إلى أهل غلاطية (٣ : ١٣) { المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذا صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة} . فإذا كان المسيح عليه السلام علق على الصليب كزعم أصحاب العقيدة فقد أصابه ما ذكره الناموس (أى الوحى) وأصبح المسيح عليه السلام لعنة .

وفى سفر أعمال الرسل (٢ : ٣١) نسب لداود عليه السلام ما زعمه كاتب السفر من أنه نبوءة عن قيام المسيح عليه السلام بعد صلبه ، فقال عن المسيح عليه السلام :{ إنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فسادًا } . ومعنى هذا الكلام أن نفس المسيح عليه السلام لم تترك فى الهاوية ، لقد دخل الجحيم ثم خرج منها . فالهاوية هى الجحيم ، وهى من أسماء جهنم ، وفى الترجمة الإنجليزية لهذه الكلمة Hell ومعناها الجحيم ..

أى افتراء هذا على المسيح عليه السلام ؟!! إنه عندنا نحن المسلمين من أولى العزم من الرسل ، فإذا بـــهؤلاء الذين يدعون زورًا الانتساب إليه كبولس وأمثاله ، يلعنونه ويلقون به إلى الجحيم . ومن الغريب أن نـــزول المسيح إلى الجحيم ـــ وفق اعتقادهم ـــ أصبح عقيدة ثابتة ، جاء فى كتاب "العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية " تحت عنوان نـــزول يسوع المسيح إلى الجحيم كى يخلص المعذبيـــن فيها :

كما قاله الوثنيون عن نـــزول أبناء آلهتهم إلى الجحيم ليخلصوا المعذبين فيها قالت النصارى عن نـــزول يسوع إلى الجحيم ليخلص المعذبين فيها أيضا . وقد جاء فى التعليم المسيحى ذكر نـــزول المسيح إلى الجحيم وأنه فى اليوم الثانى قام من بين الأموات . قال القديس كريسستوم فى سنة ٣٤٧ بعد المسيح " لا ينكر نـــزول المسيح إلى الجحيم إلا الكافر " ، وقال القديس كليمندوس الاسكندري فى أوائل الجيل الثالث بعد المسيح " قد بشر يسوع فى الإنجيل أهل الجحيم كما بشر به وعلمه لأهل الأرض كى يؤْمنوا فيه ويخلصوا أينما كانوا ، فإذا نـــزل الرب إلى الجحيم توفيقا لبشارة الإنجيل أيكون نزوله من أجل الجميع أم من أجل اليهود خاصة ؟ فإذا كان من أجل الجميع فكل من آمن به نجا ، وإن كان من أجل الأُمم التى طالما اعترفت به هنالك تكون الطامة على غيرها " ، ووافقه عليه القديس أوريجن فقال بنـــزوله إلى الجحيم ، وقد ذكر القديس نيكوديموس فى إنجيله نزول المسيح إلى جهنم وذكر الحديث الذى دار بينه وبين رئيس الشياطين فى الإصحاح

الخامس عشر والسابع عشر بين أهل الجحيم مخلصا من فيها من النساء والأطفال والرجال .

وهنا يبرز سؤال : أين ذهب المصلوب بعد الصلب ؟ الأناجيل تذكر أنه دفن فى قبره . بينما هو عند محاكمته قبل الصلب مباشرة يقول (متى : ٢٦ : ٦٤) :{من الآن سوف ترون ابن الإنسان (أى المسيح عليه السلام) جالساً على يمين قدرة الله}. وفى متى (٢٧: ٣٨ ، ٤٤) أنه تم صلب اثنين من اللصوص معه ، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار، وأنـــهما كانا يسخران منه .

ووردت فى هذه الواقعة بصورة مختلفة فى إنجيل لوقا (٢٣ : ٤٣) ، وفيه أن واحدًا فقط من اللصين كان يجدف عليه ، بينما دافع عنه الآخر ، فقال له المصلوب (يفترض أنه المسيح عليه السلام حسب معتقد النصارى) :{الحق أقول لك : اليوم ستكون معى فى الفردوس}.

أقرأ ما سبق ثم أسأل وتعجب : أين كان مكان المصلوب بعد الصلب؟ أفى القبر؟ أم على يمين قدرة الله ؟ أم فى الفردوس ؟ أم فى الجحيم ؟!!

هل يقال : إن يمين قدرة الله هى القبر ؟ ونعوذ بالله من ذلك .

هل يقال : إن الفردوس – عند أصحاب هذه العقيدة – هى الجحيم ؟!!

لنعرض لبعض وقائع الصلب كما جاءت فى الأناجيل ومنها يتضح الاضطراب فى معرفة شخصية المصلوب ، وفى حقيقة موته ، وفى مدة بقائه فى القبر ، أما شخصية المصلوب فإنه ابتداء من الإنجيل يظهر أن شخصية المسيح عليه السلام لم تكن معروفة لليهود :

فى إنجيل متى (٢٦ : ١٤ – ١٥) أن واحدا من الاثنى عشر (تلاميذ المسيح عليه السلام) وهو المدعو يهوذا الإسخريوطى ذهب إلى رؤساء الكهنة ، فوزنوا له ثلاثين قطعة من الفضة ليسلمه لهم ، وفى نفس الإصحاح (٤٨ – ٥٠) : [كان مسلمه (يهوذا الإسخريوطى) قد أعطاهم علامة قائلا : الذى أقبله فهو هو ، فاقبضوا عليه ، فتقدم إلى يسوع وقبله ، فألقوا القبض على يسوع] .. معنى هذا أن الذين ذهبوا ليقبضوا على المسيح لم يكونوا يعرفونه .

وفى إنجيل لوقا (٢٢ : ٦٦) أن عند محاكمة المصلوب سأله رؤساء الكهنة قائلين إن كنت أنت المسيح فقل لنا ، فقال : [إن قلت لكم لا تصدقون ، وإن سألت لا تجيبونى ولا تطلقوننى ، ثم سألوه : أأنت ابن الله ؟ فقال لهم : أنتم تقولون أننى أنا هو] .

واضح من رواية لوقا وإجابات المصلوب أنـــها تتناسب مع رواية برنابا فى إنجيله (الذى يرفض النصارى الاعتراف به) من أن المصلوب الذى كان يحاكم أمام رؤساء الكهنة هو يهوذا الإسخريوطى الخائن ، إنه فى انجيل لوقا يجيبهم [أنتم تقولون أننى أنا هو] ، وأى منصف لابد أن يفهم من هذه العبارات أن رؤساء الكهنة كانوا يصرون على أنه هو المسيح عليه السلام – ولذلك يقول أيضا :[إن قلت لكم لا تصدقونى ولا تطلقوننى] .

فالمصلوب يصر على أنه ليس المسيح عليه السلام ، ورغم محاولاته لم يصدقوه و أصروا على أنه هو المسيح عليه السلام .

ومما يؤكد أن هذا المصلوب هو يهوذا الخائن ، أن يهوذا اختفى من الوجود وقت الصلب ، فزعمت بعض الأناجيل أنه ندم بعد تسليم المسيح عليه السلام (هكذا ، وبسرعة ؟!) .

وجاءت روايتان مختلفان فى اختفائه : فى سفر أعمال الرسل (١ : ١٨ ، ١٩) أنه – أى يهوذا – اشترى حقل الدم ، ووقع على وجهه ، فانشق من وسطه و اندلقت أمعاؤه .

بينما وجد فى إنجيل متى (٢٧ : ٧ ، ٨) أن الكهنة هم الذين اشتروا الحقل . وأن يهوذا شنق نفسه (٢٧ : ٥) .

واختلاف الروايتين فى كيفية موت يهوذا ، وفى من اشترى حقل الفخارى (حقل الدم) يدل على أن قصة موت يهوذا مختلقة من أساسها لتبرير اختفائه ، فى الوقت الذى كان قد صلب فعلا بدلا من المسيح عليه السلام الذى أنقذه الله .

ومن الغريب أن إنجيل متى ـــ وكعادة كتاب أسفار العهد الجديد فى محاولاتـــهم لتأكيد الوقائع التى يوردونـــها أن يأتوا ببعض النصوص من العهد القديم لتبدو كأنـــها نبوءات

للوقائع ـــ إنجيل متى نسب واقعة شراء حقل الفخارى بالثلاثين فضة التى أخذها يهوذا الخائن نسبها إلى نبوءة بسفر أرميا ، بينما جاء سفر أرميا خاليًا من أى شئ يتصل بـــهذه الواقعة ، إنما الذى أشار إلى هذه الواقعة سفر زكريا (١١ : ١٢ ، ١٣) وهذه الإشارة هى الأخرى لا علاقة لها بحال هذه الواقعة التى أوردها الإنجيل ، إن الخطاب عنها للنبى زكريا عليه السلام فى رؤيا له ضمن إصحاح مليء بالويلات على أهل الأرض ، وكأن زكريا أصبح راعيًا للغنم وبعد ذلك قال زكريا : إن طاب لكم فأعطونى أجرتى ، إلا فاحتفظوا بـــها ، فوزنوا ثلاثين شاقلا من الفضة ، فقال الرب لى : اعط هذه الثمن الكريم الذى ثمنونى إلى الفخارى .

فالثلاثين قطعة من الفضة التى أخذها يهوذا رشوة إليه بينما النبى زكريا عليه السلام أخذها أجرة ثمن ألقاها فى بيت الرب ، وليس يهوذا الخائن هو الذى ألقاها كما جاء فى إنجيل متى (٢٧ : ٣ – ٩) يهوذا رد الثلاثين فضة إلى رؤساء الكهنة الذين اشتروا حقل الفخارى ، بينما جاء فى النص الذى نسبه إلى أرميا وقال فيه عن الفضة أنـــها ثمن الكريم الذى ثمنه بنو إسرائيل ، والقصة ليست فى سفر أرميا ، إنما هى فى سفر زكريا . وإذا كان إنجيل متى قد أورد نصوصا لا علاقة لها بالوقائع التى أوردها عن يهوذا متصورًا أنـــها نبوءة عن بعض أحداث الصلب ، فقد أورد إنجيل برنابا نبواءت عن نجاة المسيح عليه السلام وسقوط يهوذا الخائن فى البئر التى حفرها ، وفى المزمور (٧ : ١٤ – ١٦) [هو ذا العدو يتمخض بالإثم يحبل بالأذى ، ويلد كذبا ، حفر بئرا وعمقها ، فسقط فيها ، شره يرتد على رأسه ، وظلمه يهبط على هامته ، إنى أحمد الرب من أجل عدالته] .

أضف إلى ذلك ما كان يدعو به المسيح عليه السلام بأن يبعد عنه كأس الصلب ، فإن استجابة الله سبحانه وتعالى له قد تحققت ، وإن شر يهوذا ارتد على رأسه ، وظلمه هبط على هامته ، وسقط فى البئر التى حفرها ، فسقط فيها .

نضيف أيضا أن سفر أعمال الرسل الذى سبق أن أوردنا ما ذكره عن كيفية موت يهوذا أورد قولـــه : [لتصر داره خرابا ولا يسكنها ساكن وليأخذ وظيفته آخر] (أعمال ١ : ٢٠) عن يهوذا الخائن بدعوى النبوءة الواردة فى كتاب المزامير ، وقد ذكرت هذه العبارات فى المزمور ١٠٩ ، والذى يقرأ هذا المزمور يتبين له بجلاء أن يسوع المسيح عليه السلام قد نجا من الصلب ، وأن المحاكمة والصلب قد وقعت على يهوذا ، فقد جاء فيه (١٠٩ : ٦ – ٨) : [ول على عدوى قاضيًا ظالِمًا وليقف خصمه عن يمينه ، ويتهم جورًا عند محاكمته ، ليثبت عليه ذنبه] . وقد وردت هذه العبارات فى ترجمة أخرى لقوله : [أقم أنت عليه شريرًا ، وليقف شيطان عن يمينه ، وإذا حوكم فليخرج مذنبا ، ولتكن أيامه قليلة بالمجلس ، ووظيفته ليأخذها آخر] .

وهذا ما حدث فعلا فى محاكمة المصلوب بالمجلس اليهودى قبل الصلب ، وهذه النبوءة لا تنطبق إلا على يهوذا الخائن ، وإلا كانت المحاكمة للمسيح ولألصقنا هذه الدعوات بالشر عليه ، وهو ما نبرئ المسيح عليه السلام منه .

أما باقى المزمور (١٠٩ : ٢١ – ٢٦) ففيه : [أما أنت يا رب السيد فاصنع معى من أجل اسمك ، لأن رحمتك طيبة ، نجنى فإننى فقير ومسكين ، وأنا قلبى مجروح فى داخلى ... أعنى يا رب ، إلهى خلصنى حسب رحمتك] .

وفى (١٠٩ : ٣٠ – ٣١) [بـــهتاف ارفع للرب شكرًا عظيمًا ، وفى وسط جمهور غفير أسبحه ، لأنه يقف على يمين المظلوم ، ليخلص من الحاكمين عليه الموت] .

واضح من إيرادنا للمزمور ١٠٩ الذى استند إليه كاتب سفر أعمال الرسل أن المسيح عليه السلام قد نجا ، وأن الذى وقعت عليه المحاكمة والصلب هو يهوذا الخائن .

وبعد أن أوردنا ما يمكن أن يعتبر نبوءات عن صلب يهوذا دون المسيح عليه السلام ، لا نظن أن أحدًا يجحد أن يهوذا هو الذى صلب لا المسيح عليه السلام .

نحن على يقين أن المسيح عليه السلام لم يصلب كما جاء فى القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى الذى أعجز البشر أن يأتوا بآية من مثله ، والذى أوحى به إلى خاتم النبيين محمد ﷺ الذى روت له بعض كتب السيرة من الآيات والمعجزات ما يفوق ما نسب إلى الأنبياء عليهم السلام ، وإن كانت المعجزات لم ترق لتزاحم معجزة القرآن الكريم لأن روح القرآن الكريم قد سرت فى أرواح المسلمين وقلوبـــهم وعقولهم مما أصبح يغنيهم عن ذكر معجزة أخرى .

نقول : إننا نؤمن بأن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام لم يصلب لقوله تعالى : " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ " وما أوردناه وما نورده من ردود وملاحظات على عقيدة الصلب والفداء وما نقوم به من تحليل نصوص العهدين القديم والجديد إنما هو ليزداد الذين آمنوا إيمانا وليستبين للذين أوتوا الكتاب أن ما جاء فى القرآن الكريم هو الحق .

٧- ونورد هنا اعتراضا ذكره بعض علماء أوربا بخصوص المصلوب ، وهو أنه لم يمت على الصليب وإنما أغمى عليه ، وما أوردوه من التدليل على هذا أن المصلوب لم يجرح منه إلا كفاه ورجلاه ، وهي ليست من المقاتل ، ولم يمكث معلقا على الصليب – وفق ما ورد فى الأناجيل – إلا ثلاث ساعات ، وكان يمكن أن يعيش على هذه الصفة عدة أيام ، وأنه لما جرح بالحربة خرجت منه دماء . والدماء لا تخرج من ميت .

ونحن إذ نورد هذا الاعتراض لا نعنى به أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب ، فهو عليه السلام لم يصلب أصلا ، وإنما الذى صلب هو يهوذا الإسخريوطى ، ولكن مع ذلك لم يستكمل موته على الصليب وفق هذه الرواية .

والأمر كله بـــهذه الصورة وهذا الاضطراب فى المدة التى مكثها المصلوب فى القبر يشكك فى الوقائع التى يعتبرها معتنقوها أساس عقيدتـــهم .

٨- مازلنا نستعرض وقائع الصلب :

جاء فى إنجيل متى (١٢ : ٣٩ –٤٠) قول نسب للمسيح ، وهو : [جيل شرير خائن يطلب آية ولن يعطى آية إلا آية يونان النبى ، فكما بقى يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا سيبقى ابن الإنسان فى جوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال] .

وفى إنجيل مرقس (١٥ : ٤٢ – ٤٦) : [وإذا كان المساء قد حل ، واليوم يوم الإعداد ، أى ما قبل السبت ، جاء يوسف .. ودفنه (أى المصلوب) فى قبر نحت فى الصخر] .

هذا عن وقت الدفن وهو يوم الجمعة بعد أن حل المساء ، وجاء فى إنجيل متى (٢٨ : ١ –٦) النص الآتى : [وفى اليوم الأول من الأسبوع بعد انتهاء السبت ذهبت مريم المجدلية وأخرى ، وقال ملاك للمرأتين : إنكما تبحثان عن يسوع الذى صلب ، إنه ليس هنا ، فقد قام] ، وكان توقيت مجيء المرأتين إلى القبر كما ورد بإنجيل يوحنا (٢٠ : ١١ – ١٨) أن مريم المجدلية بكرت إلى قبر يسوع وكان الظلام لا يزال مخيما ، فرأت الحجر قد رفع عن باب القبر .

ومن هذه النصوص يتبين أن المصلوب – إن صحت وقائع الصلب والدفن المذكورة بالأناجيل – لم يمكث بالقبر إلا : يوم السبت (ليلة الأحد) وهذا على أكثر تقدير لأن المرأتين لم تذهبا إلى القبر إلا فجر الأحد ، فهناك احتمال أن يكون قد خرج قبل ذلك إذا اعتبرنا شهادة المرأتين فقط ، فإن يكون قد بقى فى جوف الأرض ليلتين ويوما واحدًا ، لا ثلاثة أيام وثلاثة ليال . وعليه فإما أن تكون النبوءة كاذبة ، وإما أن تكون الوقائع كاذبة ومضطربة .

ولا يمكن تفسير الوقائع المذكورة عن قيام المسيح عليه السلام من الأموات إلا بأن المسيح عليه السلام لم يصلب ، وأنه ظهر بعد واقعة الصلب ، متخفيا عن عيون اليهود الذين كانوا يطلبونه ، وأن الذى صلب هو يهوذا الإسخريوطى الذى فسرنا سر اختفائه من وقت وقوع الصلب. بأنه هو الذى وضع على الصليب .

٩- على فرض صحة عقيدة الصلب والفداء (وهى لا تصح) فما مدة عقوبة آدم على معصيته؟ لقد قال الله لآدم : [إن أكلت من الشجرة موتا تموت]. فالسؤال: هل كان هذا الموت موتًا أبديًّا ؟ أم إلى أن تقوم الساعة ويتم الحساب ؟ أم إن هذه العقوبة كانت ليلتان ويومًا واحدًا ؟ إن كان هذا الموت موتًا أبديًّا فإن مقتضى عقيدة الصلب والفداء التى يظن القائلون بـــها أنـــها بنيت على أساس عدالة الله ورحمته ، فإن هذه العدالة تتطلب أن يموت الفادى موتًا أبديًّا وهذا ما لا يقولون به وإلا انـــهارت جميع عقائدهم من التثليث والصلب والفداء .. إلخ لأن المصلوب يجب فى هذه الحالة أن يموت إلى الأبد .

وإذا كان هذا الموت إلى أن تقوم الساعة ، فنفس الأمر يجب أن يقع على الفادى ، وهو أن يموت إلى قيام الساعة .

أما إذا كان هذا الموت عبارة عن مدة يوم واحد وليلتين ، فهل يقول عاقل : إن عقوبة يوم وليلتين تحتاج إلى فدية إلهية عن طريق تجسد الكلمة الإلهية ؟!

إننا لو سألنا أيا من بنى آدم أن يدفن فى الأرض بعد موته يومًا وليلتين فى سبيل أن يغفر له وتمحى خطاياه لوافقوا جميعا . خاصة إذا استبعدنا لعن بولس للمصلوب وما ذكر عن كون المصلوب فى جهنم ، وأخذنا بما ورد فى الرسالة الأولى المنسوبة لبطرس (٣ : ١٨) من أن المسيح عليه السلام بعد صلبه كان مماتا فى الجسد ، محى الروح .

إن قيامة المسيح عليه السلام من الأموات التى زعمتها الأناجيل الحالية بعد الصلب المزعوم وبعد بقائه فى القبر هذه المدة الوجيزة ، أليست هذه العقائد بروايات ـــها المضطربة تستحق الرفض ؟

١٠- نعرض الآن لبعض أوجه مخالفة هذه العقيدة لنصوص العهد القديم :

سفر التثنية من أسفار العهد القديم ، وهو أساس الشرائع لليهود والنصارى كذلك ، وقد قال المسيح عليه السلام عن هذه الشرائع فى إنجيل متى (٥ : ١٧) أنه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمله.

جاء فى سفر التثنية (٢٤ : ١٦) : [لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، كل إنسان يقتل بخطيئته] ، كما جاء بسفر الأمثال (٢١ : ١٨) : [الشرير فدية الصديق ومكان المستقيمين الغادر] . وفى سفر حزقيال (١٨ : ١) : [وأوصى إلى الرب قائلا : ما لكم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل ، قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الآبناء ضرست ، حتى أنا ، يقول الرب : لا يكون لكم أن تضربوا هذا المثل فى إسرائيل ، ها كل النفوس هى لى ، نفس الابن كنفس الأب ، كلاهما لى ، النفس التى تخطئ هى تموت ، والإنسان الذى كان بارًّا وفعل حقا وعدلا وحفظ أحكامى ليعمل الحق فهو بار ، حياة يحيا يقول الرب ، عدد ١٩.. وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ، أما الابن فقد فعل حقا وعدلا ، حفظ جميع فرائضى وعمل بـــها فحياة حيا ، النفس التى تخطئ هى تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون ، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا وعدلا ، فحياة يحيا لا يموت] .

ويستمر الإصحاح ١٨ ، ١٩ سفر حزقيال يردد هذه المعانى ، وهذا ما يتفق مع العدل الإلهى والرحمة الإلهية ، وهذا ما أوحى به الله إلى أنبيائه ، كما جاء فى القرآن الكريم : "إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾" سورة الفرقان آية ٧٠ .

وواضح من نصوص سفرى الثنية وحزقيال السابقين أن كل إنسان مسئول عن عمله إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر ، بينما عقيدة الصلب والفداء يلزم عنها أن الله سبحانه غير عادل ولا رحيم ، لأنه عذب المسيح عليه السلام وهو لا يستحق العذاب لأنه لم يذنب قط وفق معتقد النصارى . فتعذيبه بالصلب والشتم والبصق عليه والاستهزاء به لا يصدر من عادل ولا رحيم ، نعوذ بالله من هذا الاعتقاد .

١١- إن عقيدة الصلب والفداء لا تخالف نصوص الوحى المعترف عند أهل الكتاب بل تقضى على مضمون الرسالات السماوية كلها ، لأن هذه الرسالات جاءت لتعرف الناس بصراط الله المستقيم ، تأمرهم بالمعروف ، وتنهاهم عن المنكر ، وتبين معالم الهدى والحق ، وتحذر من الغى والضلال ، وترتب الجزاء على ما قدم الإنسان من عمل .

أما عقيدة الصلب والفداء فيزعم معتنقوها أن صلب المسيح عليه السلام قد رفع خطايا البشر ، وعليه فمعتنقوها ناجون من العذاب فى الآخرة مهما كانت أخلاقهم وأعمالهم ، فليكونوا إذن إباحيين ، وليكن الشرير المبطل الذى يعتدى على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم ويفسد فى الأرض ويهلك الحرث والنسل ليكن من أهل الملكوت الأعلى ، لا يعذب على شروره وهو آمن من عذاب الله . وهذا كله إفساد للبشر . أما إذا كان هذا الإنسان سيعذب على شروره وخطاياه كغيره من غير النصارى ، فالأجدر به أن يكون من المتقين الصالحين مع التوبة الدائمة والرجاء فى عفو الله ورحمته .

إننا لم نر أحدًا من العقلاء ولا من علماء الشرائع والقوانين يقول إن عفو الإنسان عمن يذنب إليه ، أو عفو السيد عن عبده العاصى ينافى العدل والكمال .

إنـــهم جميعهم يعدون العفو من أعظم الفضائل ، ألا ترى المؤمنين بالله من الأمم المختلفة يصفونه بالعفو ، ويقولون إنه أهل المغفرة ، فدعوى النصارى أن العفو والمغفرة ينافيان العدل مردودة غير مسلمة ، والغريب أن النصارى فى صلاتـــهم يطلبون العفو والمغفرة من الله . وقد ورد فى ذلك صيغتان : الأولى فى متى (٦ : ١٢) جاء قوله : [واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا] . والغريب فى هذا النص أمران ، أولهما : أنـــهم يشبهون مغفرة الله لهم بمغفرتـــهم ليتشبه بـــهم . الثانى : فى صيغة العظمة لأنفسهم (نحن) بينما مقام طلب المغفرة لا يناسب الاستعلاء .

الصيغة الثانية جاءت فى لوقا (١١ : ٤) تقول : [واغفر لنا خطايانا لأننا نحن نغفر أيضا لكل

من يذنب إلينا] ، وفى هذه الصيغة عللوا طلب المغفرة من الله بأنـــهم يغفرون لكل من يذنب إليهم . ألا يستحقون المغفرة إذا لم يغفروا لمن أذنب إليهم ؟ ومن ذا الذى يغفر لكل من أذنب إليه . لكنهم – وفق معتقداتـــهم – ليسوا فى حاجة إلى طلب المغفرة ، لأن المسيح عليه السلام قد رفع خطاياهم بوقوعه تحت لعنة الصليب ، وعليهم أن يفعلوا ما شاءوا فى دنياهم دون خوف عقاب ، لأن خطاياهم مرفوعة ، رفعها المسيح عليه السلام عنهم !!!

والحق أن أصحاب هذه المعتقدات لم يعرفوا سعة رحمة الله تعالى ، قال الله تعالى : " قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ " سورة الزمر آية ٥٣ .

وقال تعالى : " ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ " سورة غافر .

١٢- ومما ينقض عقيدة الصلب والفداء الإيمان بيوم الدينونة ، يوم القيامة والحساب ، ونذكر ابتداء أن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم المنسوبة إلى موسى عليه السلام جاءت خالية من ذكر الدينونة ويوم الحساب ، وأول إشارة ليوم البعث وردت فى سفر أشعيا اصحاح ٢٤ نحو القرن الثالث قبل الميلاد .

كما أن ذكره فى الأناجيل الأربعة نادر جدًّا ، كما ورد ذكره فى بعض الرسائل كالرسالة إلى أهل رومية (٢ : ٣) بقوله : [أتظن أيها الإنسان الذى تدين الذين يفعلون مثل هذه الآثام ، وأنت تفعلها ، إنك تنجو من دينونة الله] ، وفى (٥:٢) : [ولكن من أجل

قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا واستعلان دينونة الله العادلة] ، وفى (٦:٢) : [الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله] ، وفى (١١:٢) : [لأنه ليس عند الله محاباة] .

ومفهوم هذه النصوص أن حساب يوم القيامة سوف يكون بالعدل والقسط . فالذين يصبرون على العمل الصالح لهم الكرامة والبقاء فى الحياة الأبدية ، والذين لا يطاوعون الحق لهم السخط والغضب وشدة الضيق كما ورد بالإصحاح المذكور .

أمام هذه النص وغيره نقول : إذا كان الموت الذى حكم به على آدم تم نفاذه بعد أن تاب الله عليه لإتاحة الفرصة للبشرية للعمل الصالح والجزاء بإحسان فى الآخرة ، وإذا كانت سنة الله لم تتحول و لم تتبدل مع بنى إسرائيل ومع غيرهم من حيث توقيع العقاب فى الدنيا للسيئ والوعد بالنصر لمن تاب ورجع إلى ربه ، (وهذا الأمر ظاهر لمن يطالع أسفار العهد القديم التى حكت تاريخ بنى إسرائيل ، واطردت سنة الله معهم حيث ارتكبوا الآثام وعبدوا غير الله ، كان يوقع بـــهم أشد العقاب ، وإذا تابوا تاب الله عليهم ، وهذه السنة مطردة أيضا فى جميع الأمم) ، وإذا كان الحساب سيلحق البشر جميعا يوم القيامة " لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ " (سورة يونس آية ٢٦) ، وإذا كان عدل الله ورحمته فى الدنيا والآخرة ، كانت وظلت قائمة إلى أن تقوم الساعة " فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً " (سورة فاطر آية ٤٣) . فما الذى غيرته عقيدة الصلب والفداء ؟

الجواب : لا شئ .

وعليه فمقولات أهل الكتاب من النصارى حول تجسد الكلمة وما يتبع ذلك القول فى التثليث والصلب والفداء ليس له أساس من دين أو عقل .

١٣- يزعم أصحاب عقيدة الصلب والفداء من النصارى أن واقعة الصلب كانت فداء للبشرية

من خطاياهم وأولها خطيئة أبيهم آدم عليه السلام والتى ورثها أبناؤه ، وأن هذا الفداء كان بسبب محبة الله للعالم ، فبذل ابنه الوحيد من أجل ذلك ، سنعرض فى هذا الصدد لقصتين.

القصة الأولى : من العهد الجديد ، وهى قصة المحاورة بين المسيح عليه السلام وبين امرأة كنعانية والتى وردت فى إنجيل متى (١٥ : ٢١ – ٢٨) : [ثم خرج يسوع ، وانصرف إلى نواحى صور وصيدا وإذا بامرأة كنعانية (فى إنجيل مرقس: أممية أى ليست من بنى إسرائيل) خارجة من تلك التخوم ، صرخت إليه قائلة : ارحمنى يا سيد ، يا ابن داود ، ابنتى مجنونة جدًّا ، فلم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه وطلبوا منه قائلين : اصرفها ، لأنـــها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال : لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة ، فأتت وسجدت قائلة : يا سيد أعنى . فأجاب وقال : ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ، فقالت : نعم يا سيد ، والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابـــها ، حينئذ أجاب يسوع وقال : يا امرأة ، عظيم إيمانك ، ليكن لك كما تريدين . فشفيت من تلك الساعة] .

ومن هذه القصة وهذا الحوار يتضح الآتى :

أ- أن رسالة المسيح عليه السلام كانت رسالة محدودة وخاصة ببنى إسرائيل وحدهم دون باقى الأقوام والأجناس ، ويؤكد ذلك أنه حين أرسل تلاميذه للكرازة (البشارة) قال لهم : [إلى طريق الأمم لا تمضوا ، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف إسرائيل الضالة] (متى : ١٠ : ٥ – ٦) .

ب – أن جميع البشر عدا بنى إسرائيل هم فى نظر مسيح الإنجيل كلاب ، بذلك وصف المرأة الكنعانية (الأممية) لأنـــها ليست من بنى إسرائيل الذين سماهم بالبنين .

ج- أنه ابتداء كان يضن بمساعدة المرأة الكنعانية والاستجابة لها بشفاء ابنتها .

ولك أن تسأل وتعجب : كيف ساغ لأصحاب عقيدة الصلب والفداء أن يتصوروا أن هذه الشخصية ذات الرسالة المحدودة ، التى يقرر صاحبها أنه لم يرسل إلا لبنى إسرائيل ،

ويزدرى غيرهم ويصفهم بالكلاب – وهو أمر لا يصح أن يصدر من نبى فضلا عن أن يكون ابن الله – ويضن على هذه المرأة بمساعدة بسيطة ، كيف يسوغ عقلا أن تتقدم هذه الشخصية راضية لتكون ذبيحة كفارية عامة ؟! ونحن المسلمين نرفض هذه الصورة القاتمة التى رسمها الإنجيل للمسيح عليه السلام الذى وصفه القرآن الكريم بقوله : " وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ " سورة مريم آية ٣١ .

القصة الثانية : من العهد القديم ، وهى قصة شمشون الجبار ، تعرض لواقعة واحدة من وقائع هذه القصة ، وقد اخترنا قصة شمشون لأمر تميز به وهو أن شمشون كان روح الرب عليه ، فقد ورد فى سفر القضاة (من أسفار العهد القديم) : [تراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها : ها أنت عاقر لم تلدى ، ولكنك تحبلين وتلدين ابنا ، والآن احذرى ولا تشربى خمرًا ولا مسكرًا ، ولا تأكلى شيئا نجسًا ، فها أنت تحبلين وتلدين ابنا ولا يعل موسى رأسه ، لأن الصبى يكون نذيرًا لله من البطن] (قضاة : ١٣ : ٧– ٣ ، ١٦ : ١٧) . وفى نفس السفر : (١٣ : ٢٤) : [فولدت المرأة ابنا دعت اسمه شمشون فكبر الصبى وباركه الرب وابتدأ روح الرب يحركه] .

وواضح من هذين النصين مدى قدر شمشون لأن الرب باركه وروح الرب يحركه .

ولننظر فى واقعة من وقائع هذا الشمشون ، خلاصة الواقعة أن شمشون التقى بشبل أسد يزمجر ، فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدى وليس فى يده شيء (أى سلاح) ثم رجع إلى المكان بعد فترة ليرى رمة الأسد وإذا فى جوفه نحل مع عسل ، فأخذ بعضا من هذا العسل يأكل منه ، وجعل هذه القصة أحجية (فزورة) قالها لثلاثين من الفلسطينين ، وعدهم إن حلوها أن يعطيهم ثلاثين حلة من الثياب ، وإن لم يستطيعوا حلها أعطوه هم ثلاثين حلة، وكانت الأحجية : مِنَ الأكل ومن الجافى خرجت حلاوة . ولما لم يستطيعوا حلها أغروا زوجة شمشون لتعرف منه الحل فأخبروه به ، وكان حلهم : أى شئ أحلى من

العسل وما أجفى من الأسد .

وكان ختام القصة : وحل عليه روح الرب ، فنـــزل إلى أشقلون وقتل منهم ثلاثين رجلا وأخذ ثيابـــهم وأعطى الحلل لمظهرى الأحجية . قضاة (١٤ : ١٩) .

وقد اكتفينا بقتل شمشون لثلاثين رجلا دون الآلاف غيرهم بعد أن تحل عليه روح الرب ، وقد أوردنا هذه القصة لأن صاحبها شمشون وصفه كتابـــهم المقدس بأنه مبارك من الرب وأن كل حركاته وأعماله كانت بحلول روح الرب عليه .

ولنا سؤال لأصحاب عقيدة الصلب والفداء ، إذا كان الرب وروحه وكلمته هو الذى فعل هذا ببعض الناس لأن بعضا من هؤلاء قومهم حلوا أحجية (فزورة) فهل يقدم هذا الرب ابنه ليذبح ويصلب ويهان فداء لهؤلاء البشر الذين ورثوا خطيئة آدم وفق زعمهم ؟! هل روح الرب التى تحرك شمشون للقتل والحرق والتى تتسم بالقسوة والظلم هى التى رأت فجأة أن العدالة والرحمة تقتضى صلب الابن لفداء البشر؟!!

١٤- نعود إلى وقائع الصلب والفداء :

ورد فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٣ - ٤) أن يسوع كان يكلم تلاميذه قبل واقعة الصلب وقبل أن يأتى يهوذا الإسخريوطى وكان ضمن ما قاله : [وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح عليه السلام الذى أرسلته . العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته] .

ماذا نقول أمام هذا النص ؟ المسيح عليه السلام يشهد فى آخر كلام له مع تلاميذه بوحدانية الله ، وأنه رسول من عند الله .

ونحن المسلمين نشهد بذلك ، كما نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

إنما نورد هذه العبارات من إنجيل يوحنا الاصحاح السابع عشر لنبين أن آخر كلام المسيح عليه السلام أنه أكمل الرسالة والعمل الذى أعطاه الله له ليعمله . العمل الذى جاء المسيح عليه السلام

من أجله تم قبل واقعة الصلب الذى وقع على يهوذا الإسخريوطى ، فالمسيح عليه السلام لم يأت إلى هذا العالم ليصلب ، ولكن لعمل أرسله الله به ، وقد أتمه ، فعبارة (قد أكملته) قد حسمت المسألة ، وأبانت عن بطلان عقيدة الصلب والفداء لمن كان له قلب (أى عقل) أو ألقى السمع وهو شهيد .

١٥- إن أعجب ما فى عقيدة الصلب والفداء - وما أكثر فيها من عجائب - أن الله هو الذى خلق آدم ، وهو الذى كلفه بعدم الأكل من الشجرة ، وهو الذى حدد العقوبة عند المعصية ، وهو الذى أوحى الشرائع إلى الرسل ، لمجازاة البشر على أعمالهم بالثواب والعقاب ، وهو بعد ذلك كله - وفقا لعقيدة الصلب والفداء - استحق العقاب (تعالى الله عن ذلك) وهو الذى تحمله ، فكأن الله عاقب نفسه .

والغريب أن أصحاب هذه العقيدة ركنوا إلى هذه العبارة الضالة المضلة [وهكذا أحب الله العالم ، فبذل ابنه الوحيد ليرفع خطايا البشر] وواضح أن الذين يرددونها لم يدركوا سعة مغفرة الله سبحانه ، ولم يقدروا قيامه بالعدل والقسط ، بل ولم يقدروا الذات العليا حق قدرها ، فوضعوها فى مقام السخرية والضعف والسباب والبصق على الوجه ، بل وصل الأمر إلى اللعن (سبحانه وتعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا) .

كما أنهم ركنوا إلى هذه العبارة الضالة المضلة ، فأخذ بعضهم بها فرصة ، فيفعل ما يشاء من شرور وآثام ينتهزها اعتمادًا على أن المسيح عليه السلام قد رفع الخطايا ومحا الذنوب .

١٦- أما ما يزعمونه من نبوءات خاصة بهذه العقيدة فإنها قامت على تحريف ما فى النصوص ، فضلا على أن النصوص التى أوردوها بعضها لو طبقناها لكانت ضد معتقداتهم ، كما بينا فى الفقرة السادسة الخاصة باختفاء يهوذا وموته ، بل إن بعض الأناجيل استمرارًا لإيجاد نبوءات لتنطبق على القصص التى أوردوها وصلوا إلى أمور هزلية: كنبوءة دخول المسيح عليه السلام إلى أورشليم على حمار أو جحش ابن أتان ، وكأن ذلك من

أصول ووقائع العقيدة الهامة ، بل إن العجب أنه أجرى سيناريو خاص لإحضار الجحش حتى تنطبق النبوءة ، بأن يرسل المسيح عليه السلام التلاميذ إلى مكان معين لفك الحمار ، ليركبه المسيح عليه السلام لتتحقق النبوءة .

وهذه القصة وردت فى متى (٢١ : ٢) : [أرسل يسوع اثنين من تلاميذه قائلا لها : ادخلا القرية المقابلة لكما ، تجدوا فى الحال أتانا مربوطة ومعها جحش ، فإن اعترضكم أحد فقولا : الرب بحاجة إليها] ، وقد حدث هذا ليتم ما قيل بلسان النبى القائل [بشروا ابنة صهيون ، ها هو ملكك قادم إليك وديعا يركب على أتان وجحش ابن أتان] . وفى رواية مرقس (١١ : ٢ ، ٤) ذكر أنه جحش فقط ، وهذه النصوص تشير لما فى سفر زكريا (٩ : ٩) : هو عن ملك صهيون ، والسفر كله بعد ذلك يتحدث عن حروب بين بنى إسرائيل وباقى الأمم ، والحرب بينهم سجال .

نعود فنقول : إذا كانت عقيدة الصلب والفداء هذا شأنـــها من التناقص والاضطراب والخلل ومخالفة العقل وبديهيات الشريعة والقانون .. فمن أين تسللت وسرت هذه العقيدة حتى طغت على دين التوحيد الحق الذى جاد به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ؟

الجواب : إن عقيدة الصلب والفداء عقيدة وثنية ، حقق ذلك مجموعة من العلماء الغربيين الذين رفضت عقولهم هذه العقائد ، وقد لخص هذه الحقائق كتاب العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية لمحمد طاهر التنير . ونورد تأكيدا لذلك صورة للإله كرشنة مخلص الهنود مصلوبا وإلى جوارها صورة المصلوب فى العقيدة المسيحية ، ولك أن ترى مدى التطابق بين الصورتين .

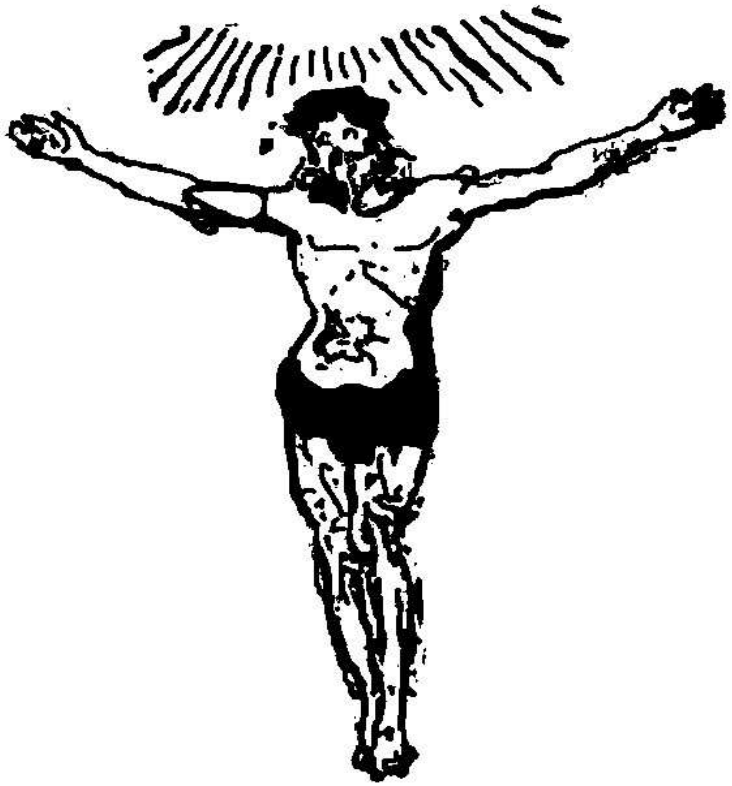

كرشنة على الصليب وعلى رأسه تاج من الذهب
وكرشنة هو مخلص الهنود

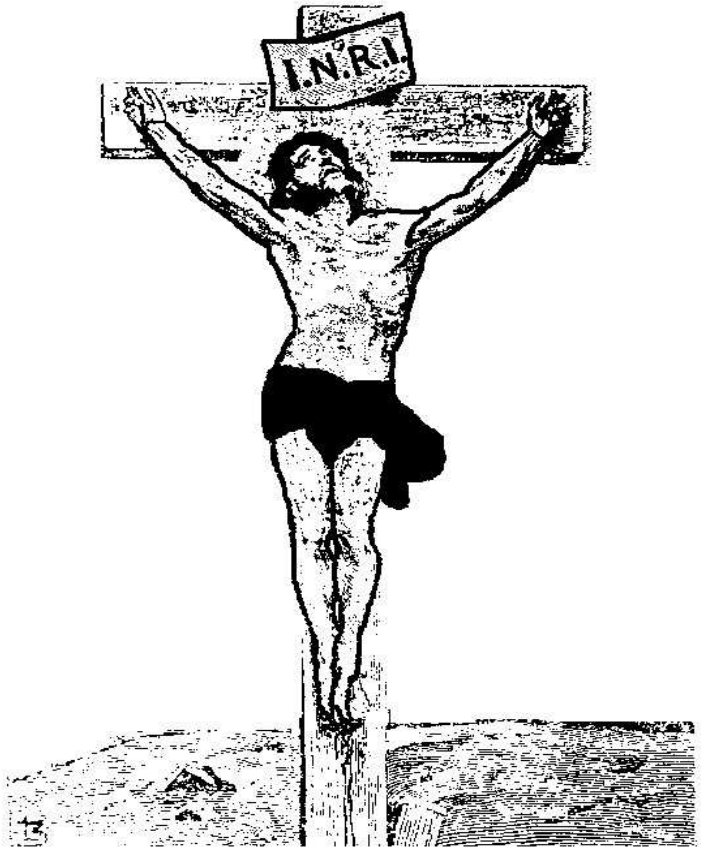

معبود النصارى على الصليب وعلى رأسه إكليل من الشوك
وهى نفس الصورة تقريبا عند الهنود

١٧- الخاتمة :

بعد أن عرضنا إلى ضلال عقيدة الصلب والفداء ، ومخالفتها لأصل التكليف ، ومخالفتها للشرائع والنصوص التى يؤمن بـــها معتنقوها ، وتناقص وقائعها ، واضطراب الأصول التى بنيت عليها .. لا يسعنا فى هذه الخاتمة إلا أن نذكر أن هذه العقيدة تقضى على معنى وجود الإنسان وخلافته فى الأرض ، هذا الوجود وهذه الخلافة التى أساسها العمل الإنسانى القائم على تنفيذ الأوامر الإلهية ، لتحقق الخير والسعادة للناس جميعا فى الدنيا والآخرة . ومن أفضل ما تعرضه فى هذا المعنى ما كتبه السيد/ محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار فى تعليقه على عقيدة الصلب والفداء حيث يقول :-

إن مدار نجاة الإنسان فى الآخرة من العقاب وفوزه بالنعيم والسعادة الأبدية إنما هو على تزكية نفسه وتطهيرها من العقائد الوثنية الباطلة والأخلاق الفاسدة حتى تكون متخلية عن الأباطيل والشرور ، متحلية بالفضائل وعمل البر والخير ، ومدار الهلاك على ضد ذلك ، قال تعالى : " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ " سورة الشمس .

فالله تعالى جعل كل إنسان متمكنا بقواه الفطرية من أعمال الفجور والشرور ومن أعمال التقوى والخيرات ، وهو الذى يزكى نفسه بهذه أو يدسيها بذلك ، فمن صحت عقيدته صلحت نفسه وزكت ، وكانت أهلاً للنعيم فى ذلك العالم العلوى . ومن كانت عقيدته خرافية باطلة ، وأعماله سيئة فسدت أخلاقه ، وخبثت نفسه وكان هو الذى تكلف تدسيتها ودهورتـــها إلى هاوية الجحيم .

ولايشترط فى التزكية ألا يلم الإنسان بخطأ أو يقع فى سيئة ألبتة ، بل المدار على طهارة القلب وسلامته من الخبث وسوء النية ، بحيث إذا غلبه بعض انفعالات النفس فألَمَّ بذنب يبادر إلى التوبة ، ويلجأ إلى الندم والاستغفار ، وتكفير ذلك الذنب بعمل صالح ، فيكون

مثل نفسه كمثل بيت تتعاهده ربته بالكنس والمسح وسائر وسائل النظافة ، فإذا ألَمَّ به غبار أو أصابه دنس بادرت إلى إزالته فيكون الغالب عليه النظافة ، ولا يشترط فى الشهادة له بذلك ما لا تخلو منه البيوت النظيفة عادة من قليل غبار أو وسخ لا يلبث أن يزال ، فالجزاء أثر لازم للعمل ، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها .

فمن أخلص لله فى تزكية نفسه وإصلاحها بالإيمان والعمل الصالح بقدر استطاعته كان مقبولاً مرضيًّا عند الله تعالى ، ولا يؤاخذه تعالى بما لا يستطيع . ومن لم يكن كذلك غضب الله عليه وكان محرومًا من رضوانه الأكبر ، ولا ينفعه فى الآخرة شفاعة شافع ، ولا يقبل منه فداء (لو ملك الفداء) ، ولا يستطيع أحد من أهل السموات والأرض أن يشفع لأحد لم يرض الله تعالى بالإيمان والإخلاص وتزكية النفس التى يغلب بـــها الحق والخير على ضدهما .

قال تعالى : " مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ " سورة البقرة آية ٢٥٥ .

وقال : " يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ " سورة الأنبياء آية ٢٨ .

وقال : " وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ " سورة البقرة آية ١٢٣ .

وقال : " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ " سورة البقرة آية ٢٥٤ .

وقد علم مما ذكرناه من تزكية النفس وتدسيتها بعمل الإنسان وكسبه الاختيارى أن الجزاء فى الآخرة أثر لازم للتزكية والتدسية مرتب عليهما على ترتب المسبب على السبب والمعلول على العلة بفضل الله وحكمته ومقتضى سنته فى خلقه.

قال تعالى : " وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ " سورة البقرة آية ٢٦١ .

وقال : " وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ " سورة النساء آية ١٧٣ .

أليست هذه التعاليم الإسلامية هى التى ترفع قدر الإنسان وتعلى همته وتحفزه إلى طلب الكمال بإيمانه وإخلاصه وأعماله الصالحة ؟

أليست أفضل وأنفع من الإتكال على تلك القصة الصليبية المأثور مثلها عن خرافات الوثنيين ، التى لا يصدقها عقل مستقل ، ولا يطمئن بـــها قلب سليم ؟ .

المبحث الثانى
عقيدة التناول أو العشاء الربانى

هذه العقيدة تعنى اجتماع جمهور من الناس ، ويقوم أحد رجال الدين بعمل قداس (مثل الدعاء أو الصلاة) بعد احضار خبز وخمر ، وبعد انتهاء القداس على هذا الخبز والخمر يتحول الخبز إلى لحم المسيح أو جسده ويتحول الخمر إلى دم المسيح ، ويكون هذا بحلول (أى نزول) جسد المسيح فى الخبز ودمه فى الخمر ، وكل من يأكل من الخبز أو يشرب من الخمر يحصل على بركة المسيح الذى صار فى بطنه جزء منه واختلطوا به واختلط بلحمه ودمه . ثم إن الأمر هنا يكون أيضا لتكفير الذنوب لأن هذه العقيدة تعنى أن ما يقوم به النصارى هو ذبح للمسيح لتكفير ذنوب الموجودين ، والطوائف المسيحية المختلفة لا تتفق فى تفسير هذه العقيدة ، فتنقسم كلمة المسيحيين فى هذه العقيدة على النحو التالى :

(١) طائفة مؤمنة بأن المسيح حل فى الخبز والخمر حقيقة وبطبيعته الإنسانية والإلهية ، فهم يرون أن عيسى كما نعلم عنهم له طبيعتان : طبيعة إنسانية وطبيعة إلهية . فالذى يحل فى الخبز والخمر هو المسيح بجانبيه الإنسانى والإلهى عند هذا الفريق ، وهذا الفريق يضم طائفتى الكاثوليك والأرثوزكس .

(٢) فريق آخر يرى أن الذى يحل فى الخبز والخمر هو جسد المسيح ودمه فقط ، أى أن طبيعته البشرية فقط هى التى نزلت فى الخبز والخمر . أما الجانب الإلهى فيه فلم يحل فى الخبز والخمر ، وهذا هو رأى البروتستانت ، وهى فرقة من فرق النصارى .

(٣) هناك فريق ثالث يرى أن هذه العملية ما هى إلا مجرد رمز ، وليس هناك حلول للمسيح ولا لدمه ولا للجانب الإلهى فيه ، وإنما هى مجرد تمثيل أو رمز ، أو أن بركة المسيح قد نزلت فى هذا الطعام ، وهذا الفريق يضم عددا من المسيحين من طوائف مختلفة .

ومن الملاحظ أن عقيدة العشاء الربانى كما يتصورها كثير من المسيحيين اليوم ويعتقدون أن

جسد المسيح ودمه يحلان فى الخبز والخمر لم تكن هذه العقيدة معروفة فى القرون الأولى للمسيحية . وأن المسيحيين حتى سنة ٧٥٤ م لم يكونوا يقرون بهذه العقيدة على ما هى اليوم ، وأن المجمع [١] الذى عقد فى القسطنطينية فى سنة ٧٥٤ م أقر بأن الخبز والخمر هما رمز للمسيح وليسا هما جسد أو دم المسيح حقيقة ، ولكن فى مجمع نيقيه الثانى سنة ٧٨٨ م نقض هذا الحكم وحكم مجمع نيقيه بأن جسد المسيح ودمه يحلان حقيقة فى الخبز والخمر .

وهذا يعنى أن هذه العقيدة لم تكن معروفة بشكلها الحالى لمدة تقترب من ثمانية قرون بعد موت المسيح عليه السلام ، ثم أنـــها لم تكن معروفة وقت نزول القرآن الكريم فى بداية القرن السابع الميلادى ، وإلا فإنـــها لو كانت موجودة لنـــزل القرآن ينتقدها كما نقد عقيدة الصلب والتثليث .

وكما قلنا سابقا فإن بعض المسيحيين لا يعترفون بنـــزول المسيح حقيقة فى الخبز والخمر وإنما يرون أن هذا مجرد رمز لنـــزول بركة المسيح فى الخبز والخمر ، ومن هؤلاء الناس الكاتب المسيحى / شريف عوض سمعان ، وله كتاب بعنوان " العشاء الربانى" ويعرض فيه الكاتب وجهة نظره بأن هذا العشاء مجرد شئ رمزى ، ويستدل على ما ذهب إليه بأن هناك أناس اعتنقوا المسيحية لفترة ثم ارتدوا عنها ، ويسميهم المسيحيون بالوثنيين . هؤلاء الوثنيون قاموا بتوجيه انتقادات وطعون للعقائد المسيحية مثل : التثليث والحلول [٢]، ومع ذلك لم يرد عنهم أى طعن أو نقد على عقيدة العشاء الربانى ، مما يعنى أن هذه العقيدة لم تكن موجودة فى هذا الوقت ، لأنـــها لو كانت معروفة وقتها لوجهوا إليها انتقادات عنيفة لأنـــها عقيدة غريبة .

---

(1) المجامع المقدسة هى مؤتمرات عقدت فى الماضى أُقرت فيها عقائد كثيرة من عقائد المســـيحية الموجـــودة حاليا . وأُجبر المسيحيون على قبول نتائج هذه المجامع ، ومن المسائل التى نوقشت فيها وأقرت مسألة ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس وغير ذلك من العقائد حيث أن هذه العقائد لم تكن محل اتفاق من المسيحيين .

(2) الحلول معناه أن الله قد حل فى جسد المسيح فصار إلها .

يقول الكاتب المسيحى / شريف عوض سمعان : " إذا رجعنا إلى التاريخ وجدنا أن علماء الوثنيين الذين كانوا قد اعتنقوا المسيحية فى القرون الأولى ثم ارتدوا عنها بعد ذلك مثل الملك يوليانوس الملقب بالكافر ، وإن كانوا قد انتقدوا المسيحيين أشد الانتقاد بسبب اعتقادهم أن الله ثلاثة أقانيم وأن المسيح هو الله متجسدا ، لكنهم لم يوجهوا أى انتقاد إليهم بشأن ما يسمى استحالة أو حلول فى العشاء الربانى ، وغنى عن البيان أنه لو كان لهاتين العقيدتين وجود فى تلك القرون لكان قد أصابـــها الانتقاد أيضا لأنـــهما لا تكونان أقل غرابة من عقيدتى الثالوث والتجسد لدى هؤلاء الوثنين " [1] .

كما يستدل هذا الكاتب أيضا على ما ذهب إليه بأن المجامع المقدسة التى عقدت فى القرون الخمسة الأولى للمسيحية وناقشت مسائل العقيدة مثل : هل المسيح إله أم بشر ؟ وهل روح القدس إله أم ملاك ؟ وغير ذلك من أمور العقيدة المسيحية ، ومع ذلك لم يرد فى هذه المجامع أى نقاش لمسألة العشاء الربانى . وإذا كانت هذه العقيدة معروفة فى أثناء انعقاد هذه المجامع واختلف حولها الناس فإنـــها كانت بالتأكيد ستناقش فى هذه المجامع ، وهذا ما حدث فى القرن الثامن الميلادى ، حيث نوقش أمر العشاء الربانى فى مجمع القسطنطينية سنة ٧٥٤ م ، وأقر المجمع بأن المسيح لا يحل حقيقة فى الخبز والخمر وإنما الأمر كله رمز لحلول البركة الإلهية فى الخبز والخمر ، ولكن فى مؤتمر نيقيه بعد ٣٤ سنة ٧٨٨ م أقر هذا المجمع بأن الخمر والخبز يحل فيهما الجسد ودم المسيح حقيقة لا رمزا .

يقول عوض سمعان فى ذلك :

" وغنى عن البيان أنه لو كان هناك اعتقاد بأن العشاء الربانى يتحول إلى ذات لاهوت المسيح وناسوته لغاية منتصف القرن الخامس الذى عقد فيه مجمع خلقدونية لكان المسيحيون القدماء قد بحثوا هذا الاعتقاد فى أحد المجامع المذكورة لأنه لا يكون أقل مثارًا للبحث والمناقشة التى بحثوها

---

(1) "العشاء الربانى" شريف عوض سمعان .

فى هذه المجامع .. إن من يفحص أقوال القديسين الذين عاشوا لغاية القرن الخامس عن العشاء الربانى يستنتج أنـــهم لم يجمعوا على رأى واحد ، وأنـــهم مع اختلاف آرائـــهم لم يقل أحد منهم مطلقا أن العشاء الربانى يتحول إلى ذات لاهوت المسيح وناسوته ، أو أن ذات جسده ودمه يحلان فيه . بل إن كثيرين منهم قالوا بصراحة تامة أن التحول الذى يحدث فى العشاء الربانى ـــ إن جاز أن يسمى تحولا ـــ هو تحول اعتبارى أو معنوى فحسب . إذًا لم يعد لأى جماعة منا ـــ أى النصارى ـــ يدعوها للقول بالاستحالة أو الحلول بالمعنى الحرفى أو حتى للقول بالحلول بالمعنى الروحى " . ويواصل الكاتب قائلا : " لكن فى سنة ٧٥٤ قرر المجمع المسكونى السابع فى القسطنطينية أن الخبز والخمر اللذين يقدسان بالشكر هما رمز المسيح لكن بعد ٣٤ سنة فقط حكم مجمع نيقيه الثانى الذى عقد سنة ٧٨٨ م بإكرام الصور والتماثيل ونقض قرار مجمع القسطنطينية المذكور ، وحكم بأن الخبز والخمر هما ذات جسد المسيح ودمه " [1].

مما سبق من كلام هذا المسيحى نستنتج أن هذه العقيدة لم تصل إلى الصورة التى هى عليه الآن إلا فى أواخر القرن الثامن الميلادى وأنـــها لم تكن قبل ذلك عقيدة متفق عليها ، وهذا أمر يقر به النصارى أنفسهم ، ونحن نتسائل كيف يكون أمر عقدى بـــهذه الدرجة من الخطورة ولا يعرف فى القرون الخمسة الأولى ، ولا يقر إلا فى نـــهاية القرن الثامن الميلادى !! فما مصير من مات من النصارى وهو لا يعتقد بـــهذا ؟ ثم إن هذا الكاتب يوضح لنا أن هذه العقيدة مازالت حتى الآن محل نقاش وتشكك من بعض النصارى ، وهو واحد من هؤلاء المتشككين فيها .

ثم هو يوضح لنا أن عقائد النصارى عقائد غريبة حيث يقول عن هذه العقيدة أنـــها لا تقـــل غرابة عن التثليث والتجسد ، إذًا فكلها عقائد غريبة كما يقول هذا المسيحى .

---

(1) " العشاء الربانى " عوض سمعان .

تعقيب على هذه العقيدة

(١) إن الأكل من جسد المسيح والشرب من دمه وهم يقولون إن هذا يحدث حقيقة أمر يأباه الطبع السليم . فكيف لمؤمن أن يأكل من لحم الإله وأن يشرب من دمه !! إنـــهم بفعلهم هذا يكون جرمهم أكبر من جرم اليهود الذين قتلوا المسيح واكتفوا بذلك فلم يأكلوا لحمه و لم يشربوا منه (هذا فى اعتقاد النصارى واليهود وأما نحن المسلمون فإننا نعتقد اعتقادا جازمًا بأن المسيح لم يقتل) ، من هذا يتضح أن اليهود إن كانوا قتلوا المسيح مرة واحدة فإن النصارى يذبحونه كل يوم مرات عديدة بل ويأكلون لحمه ويشربون دمه .

(٢) إن النصارى يعتقدون أن المسيح ذبح ليكفر عن خطايا البشر فهو ذبيحة تكفير للخطيئة ، وذبائح التكفير فى الكتاب المقدس لا يجوز الأكل منها ، وإنما يجب أن تحرق ، وقد ورد ذلك فى العديد من أسفار الكتاب المقدس خاصة فى العهد القديم منه وهو كتاب مقدس عند النصارى ، فمثلا ورد فى سفر الخروج إصحاح ٢٩ عند الحديث عن الثور الذى يقدمه فاعل الخطيئة لكى يكفرها (يغفرها) الله سبحانه وتعالى [وأما لحم الثور وجلده وروثه فتحرقها خارج المخيم فإنه ذبيحة خطيئة] . وهناك نصوص كثيرة أخرى كلها تقول إن ذبيحة الخطيئة تحرق ولا يأكل منها أحد شيئا ، من هذا ما جاء فى سفر العدد إصحاح ١٩ أن موسى عليه السلام أمر بذبح بقرة حمراء وبعد إجراء الطقوس الخاصة بـــها وذبحها تحرق البقرة بجلدها ولحمها ودمها لأنـــها ذبيحة خطيئة .

وهذا يوضح أن ذبيحة الخطيئة مصيرها أن تحرق ولا تؤكل ، والنصارى مقرون بقدسية هذه النصوص ، فكيف ساغ لهم أن يأكلوا من لحم المسيح ويشربوا من دمه وهو ذبيحة خطيئة ؟! وكان الأوْلى أن يحرق الخبز الذى تحول إلى لحم المسيح والخمر الذى تحول إلى دمه إن كانوا حقا يؤمنون بـــهذه النصوص .

(٣) يرى النصارى أن المسيح أصبح لعنة أو ملعونا (لعنهم الله) من أجلنا ، لأنـــهم يرون أن

كل من يصلب فهو ملعون ، ففى الكتاب المقدس ورد [مكتوب ملعون كل من علق على خشبة] رسالة غلاطية ، والمعلق على الخشبة وهو المصلوب ملعون ، وحسب اعتقادهم فالمسيح قتل وصلب فهو ملعون أيضا ، فكيف تؤكل بعد ذلك ذبيحة ملعونة ؟! وانظر ص ٣١ فقرة ٦ .

(٤) لنا أن نتسائل : إذا قام الكاهن (رجل الدين) بتقطيع الخبز الذى حل فيه المسيح بشقيه اللاهوتى والناسوتى فهل كل قطعة تشتمل على كل المسيح أم أن تقطيع الخبز يؤدى إلى انقسام المسيح وتفريقه بين الآكلين ؟

فعلى الاعتبار الأول وهو أن المسيح يحل بالكامل فى كل قطعة فمعنى ذلك أن كل قطعة تصبح إلها منفصلا ، وتتعدد الآلهة بعدد الآكلين ، وهذا ما لا يقره المسيحيون على الإطلاق لأنـــهم يرون أن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ، وأيضا لأن اللاهوت (أى الجزء الإلهى فى المسيح) غير قابل للانقسام لأن الإله لا ينقسم ، فكيف يكون غير منقسم وينقسم فى كل لقمة ؟! هذا تناقض .

أما إذا ادعوا أن المسيح تفرق إلى قطع بعدد الآكلين ، فإن الآكل بذلك لم يأكل المسيح كاملا ، وأيضا لا يمكن أن يتجزأ الجزء الإلهى فى المسيح لأنه بسيط لا يتجزأ .

(٥) ولنا أيضا أن نتسائل : أفلا يكون من أكل الإله وحل فى بطنه لاهوت المسيح أفلا يكون هو أيضا إلها ؟ ومعنى هذا أن كل من أكل من العشاء الربانى على مر العصور فهو إله لأنه حل فيه المسيح بشقيه اللاهوتى والناسوتى ، وهذا أمر لا يمكن لعاقل أن يقر به .

(٦) ثم لنا أن نتسائل أخيرا : ما مصير هذا الطعام الذى تناوله المسيحيون فى العشاء الربانى ؟ فهل يخرج مع فضلات طعامهم كما تخرج بقية فضلات الطعام فيصير الإله ـــ والعياذ بالله ـــ فى هذه الصورة المستقذرة ، أم يظل فى بطنه لا يخرج منه . وهذا أيضا لا يقر به عاقل .

من هنا نستطيع أن نقول أن عقيدة العشاء الربانى بدعة ابتدعوها ، وهى لا تتفق مع العقل السليم ولا مع نصوصهم المقدسة .

وقبل أن نترك عقيدة العشاء الربانى التى قررتـــها بعض المجامع المقدسة ننبه إلى أن العقائد النصرانية لا تقررها النصوص المقدسة عندهم فحسب بل تقررها مجامعهم ، ومن ذلك ما نشر فى جريدة الأهرام المصرية العدد ٢٣٣٧٧ بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠ خاصا بقرار ارتفاع مريم العذراء إلى السماء بالروح والجسد . والبقية تأتى ....

الأهرام ٤/١١/١٩٥٠ ١٠ مليمات

4 NOV. 1950. No. 23377
AL-AHRAM
14, Rue Mazloum Pacha
Le Caire

: ورثة جبراثيل تقلا
"الأهرام" قلم الأعلانات
كتب "الأهرام" ٣٦ شارع النبى دانيال
بصر» تليفون ٤٦٤٦٤

قداسة البابا بيوس الثانى عشر وهو يتلو من فوق عرشه قرار المجمع المقدس بتثبيت العقيدة الدينية الكاثوليكية ، وهى ارتفاع مريم العذراء عليها السلام الى السماء بالروح والجسد ، وذلك فى الاحتفال الذى اقيم لهذه المناسبة فى اليوم الاول من هذا الشهر فى ساحة كاتدرائية القديس بطرس بالفاتيكان وحضره مايزيد على اربعمائة من احبار الكنيسة الكاثوليكية من جميع انحاء العالم ، وشهدته جموع حاشدة من الحجاج واهالى روما تقدر بمليون شخص

المبحث الثالث

فى هدم عقيدة التثليث

– عقيدة التثليث عند الأرثوذكس :

تتمثل عقيدة التثليث عند النصارى فى أنـــهم يدعون أن الله سبحانه وتعالى ثلاثة أقانيم [1] (ذوات أشخاص) ومع ذلك فهو إله واحد ، وكل أقنوم يُعد إلها لأن فيه الجوهر اللاهوتى . والأقانيم الثلاثة هى : الأب والابن والروح القدس . فالأب مصدر للابن ، والروح القدس نتجت عن الأب . هذا هو اعتقاد الأرثوذكس .

– عقيدة التثليث عند الكاثوليك :

أما عند الكاثوليك فإن الابن فاض عن الله ، ومن العلاقة بين الأب والابن فاض الروح القدس ، ومع أن الأب هو الأصل الذى فاض عنه الابن ثم الروح القدس فاض عن العلاقة بينهما فإن الأقانيم الثلاثة لا فرق فى الزمان بينهم ، أى أن الجميع لا أول لوجودهم ، فهم أزليون جميعا ، وإن كان بعضهم أعظم من الآخر فى اعتقاد الكثير من النصارى .

وفى الواقع فإن فهم هذه العقيدة تأبى على الأفهام وكلامهم بـــها غامض للغاية ، فأحيانا يتحدثون عن ثلاثة آلهة كل إله له شخصيته المستقلة ، وفى النهاية الثلاثة شئ واحد ، كيف يكون ذلك ؟!

– وأحيانا يقولون أن الأقانيم الثلاثة صفات لذات واحدة ، وذلك كما يكون لشخص واحد صفات متعددة ، وهذا أمر مفهوم إلا أنه لا يتفق مع الكثير من نصوصهم التى تثبت لكل أقنوم عمل مختلف عن الآخر واختصاصات خاصة به دون غيره ، كما أن كل أقنوم يتكلم مع الآخر ويرسله . جاء فى كتاب (القمص سرجيوس) [أن الله أعلن أن الأقانيم ثلاثة فى ذاته الواحدة ليست صفات ولا أسماء ، لأن كل أقنوم يتخذ مظهرا خاصا ويتكلم مع الآخر ويرسل أحدهما الآخر ، كما ينسب لكل منهم عمل خاص .

– وأحيانا يقولون أنه ثلاثة (ليس كثلاثة منفصلين) وواحد فى نفس الوقت ولكن ليس مثل

---

[1] الأقنوم : كلمة يونانية معناها الذات أو الشخص ، والأقنوم : كائن حى قدير مستقل بذاته تنسب أفعاله إلى نفسه .

الواحد الذى ليس له صفات .

من كل ما تقدم يتبين أن فكرة التثليث فكرة مشوهة غير مستقرة ولا مفهومة ولا متفقة مع تفسيرها حتى من أهلها ، فكيف تكون هناك عقيدة بـــهذا الغموض ؟!! المفروض أن الأمور الاعتقادية تكون فى غاية الوضوح لأنه سيتوقف عليها الإيمان والكفر .

– ومن الملاحظ أيضا أن الذين قالوا أن الأقانيم تعنى الصفات قد اختلفوا أيضا فى تحديد المراد من هذه الأقانيم ، فقال بعضهم : أن الأب هو صفة الوجود ، والابن هو صفة الكلام أو هو الكلمة ، وأن الروح القدس هو صفة الحياة .

– والبعض الآخر يرى أن الأقانيم تشير إلى صفات ثلاث هى أن الله قائم بنفسه أى مستغنٍ عن كل ما عداه لا يحتاج لشئ ، وإنه حي ، وإنه حكيم . هذا الاختلاف مما يزيد المسألة غموضا ولبسًا واستعصاء على الفهم ، فلسنا ندرى لماذا هذا التخبط والاختلاف فى أمر خطير كهذا !! ولنا أن نتساءل لماذا اختار النصارى القائلون بأن الأقانيم مجرد صفات لماذا اختاروا هذه الصفات بالذات دون غيرها من صفات الله تعالى ؟! لماذا صفات الوجود والكلام والحياة ، أو القيام بالذات والحياة والحكمة دون باقى صفاته من القدرة والعلم والسمع والبصر ؟!

نحن لا نجد سبيلا لتجاهل هذه الصفات أو الاعتقاد بثلاث صفات دون غيرها .

– ومن الجدير بالذكر أن المسيحية فى عصرها الأول كانت ديانة التوحيد ، فالمسيحيون الأوائل كانوا يرون أن الله واحد وأن المسيح عليه وعلى نبينا السلام ما هو إلا بشر رسول ، إلا أن بولس وهو يهودى دخل فى المسيحية ليكيد أهلها ، فقد كان فى بدايته من ألدّ أعداء المسيحية ، حتى بدا له أن ينضم إلى المسيحية ليهدمها من داخلها فأصبح قديسًا عند النصارى ، وهو الذى استطاع أن ينقل إليهم مسألة ألوهية المسيح ، وأدخل فى المسيحية أفكارا فلسفية ووثنية فظهرت فرق تنادى بألوهية المسيح وفرق ترى أن مريم من الآلهة .. وغير ذلك . ولعل من آثار الفرق التى كانت ترى أن مريم من الآلهة قرار المجمع المقدس (الذى نشرنا صورة البابا بيوس الثانى عشر)

بارتفاعها إلى السماء بالروح والجسد .

وظهر الخلاف حول شخصية المسيح هل هو إله أم بشر ، وكانت الأغلبية ترى أنه بشر رسول حتى عقد مجمع نيقيه سنة ٣١٨ م فتدخل الامبراطور قسطنطين وأجبر المحاضرين على اتخاذ قرار بألوهية المسيح وأنه نزل ليكفِّر عن خطايا البشر رغم أن الكثير من الحاضرين كانوا معارضين لقضية ألوهية المسيح ، على رأسهم كنيسة الإسكندرية التى كانت ترى أن المسيح بشر ثم بعد ذلك فى المجامع التالية نوقشت مسألة ألوهية الروح القدس وأقرت هذه العقيدة أيضا فى أحد مجامعهم المقدسة التالية .

من كل ما سبق يمكننا أن نلاحظ التالى :

١- أن هذه العقيدة عقيدة متطورة ، أى أنـــها دخل عليها تطوير ، فلم تكن هذه عقيدة النصارى منذ البداية وإنما بمرور الوقت بدأت هذه العقيدة تأخذ شكلها المعروف الآن . وقد رأينا أن ألوهية المسيح لم تصبح عقيدة متفق عليها إلا فى عام ٣١٨ م بقرار سياسى أكثر منه دينى ، فهذه عقيدة ليست سماوية وإنما هى عقيدة أُقرت بواسطة المجامع المقدسة بضغط من السلطات السياسية .

٢- لا يخفى أثر الفلسفة اليونانية وغيرها على هذه العقيدة ، حتى أن كلمة أقنوم نفسها هى كلمة يونانية تعنى الذات .

٣- نلاحظ أيضا فشل محاولات النصارى للتوفيق بين التثليث والوحدانية أو الإله الواحد كما يدّعون . فنحن أمام ثلاثة آلهة منفصلة كل منهم يخالف الآخرين ، وهذا ما يتضح فى قانون الإيمان الذى يتلونه حيث يقولون فيه [نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد إله حق من إله حق .. نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب] كيف نفهم هذه العبارة ؟! إن بـــها غموضا لا يخفى على أحد ، فمن هو الإله الواحد الذى يؤمنون به ؟ هل هو يسوع المسيح ابن الله أم هو الله نفسه ؟ وهل ابن الله المذكور والله

الأب والروح القدس شئ واحد ؟ كيف يكون ذلك وأحدهم أب والآخر ابن والثالث مختلف عنهما ؟ ولا نستطيع هنا أن نقول أن هذه أوصاف ثلاثة لذات واحدة ، فكيف يكون الله واحد وهو أب وفى نفس الوقت هو ابن ثم هو روح قدس ؟

٤- المعلوم أن الله سبحانه وتعالى لا يضلل الناس ، فهو سبحانه لا يجمع الناس على ضلالة ، وعقيدة التثليث لم تكن موجودة عند أى ديانة سماوية ولا ادعى نبى من الأنبياء أبدًا أن هناك ثلاثة آلهة حتى عند الرسل السابقين على عيسى من لدن آدم ، والنصارى يؤمنون بهؤلاء الأنبياء ، فلم يَدَّعى أحد من هؤلاء الأنبياء مثل هذا الادعاء ، حتى المسيح نفسه لم يدعى ذلك فى اعتقاد النصارى أنفسهم لأن ألوهية المسيح ظلت مسألة خلاف إلى سنة ٣١٨ م حين انعقد مجمع نيقيه وأُجبر الحاضرون على اتخاذ قرار بألوهية المسيح ، فهل ظلت البشرية على ضلال من لدن آدم إلى وقت انعقاد هذا المجمع بما فى ذلك العصر الأول للنصرانية قبل انعقاد مجمع نيقيه ؟ هذا ينسب الكذب والتضليل لله (سبحانه وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا) . والتوراة أو العهد القديم هو كتاب مقدس عند النصارى نصوصه واضحة فى أن الله واحد لا شريك له ، فكيف يوفق النصارى بين تقديسهم للتوراة التى ترى أن الله واحد وبين عقيدتـــهم بأن الله ثالث ثلاثة . وهناك فى نصوص الإنجيل أو العهد الجديد نصوص كثيرة جدا تعبر عن التوحيد الخالص من هذا ما جاء فى إنجيل متى ١٠/٤ [للرب آلهك تسجد وإياه وحده تعبد] . وفى إنجيل مرقص ٢٩/١٢ [الرب إلهنا رب واحد] . وفى إنجيل يوحنا (٣/١٧) [وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح عليه السلام الذى أرسلته] . فهذه نصوص صريحة فى أن الإله واحد يجب أن يسجد له وحده وأن المسيح رسوله وعبده .

٥- رددنا على عقيدة التجسد وبَيَّنا أن المسيح مجرد بشر وأنه كان يلقب نفسه بابن الإنسان ، إذًا فأركان هذه العقيدة منهارة .

٦- فيما تحدثنا عن عقيدة الصلب والفداء وضحنا أنـــها تقوم على صفتين الرحمة والعدل ، ولنا أن نتسائل من منهما الرحيم ومن العادل ، أهو الابن أم الأب ؟ أم هى الصفة لهما جميعا ؟ فإذا كانت الرحمة صفة لأحدهما والعدل للآخر ، فإن هذا يعنى أن أحدهما أقوى من الآخر ، والإله الحق هو الواحد القهار ، وهو ذو العرش الذى ينتهى إليه كل صفات الكمال " قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٗ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾ " سورة الإسراء آية ٤٢ .

٧- يحاول بعض النصارى تقريب مسألة التثليث للأذهان فيضرب على ذلك مثالا بالشمس فإن لها نورًا وحرارة ولونا ، ويطلق على كل واحد من هذه الثلاثة اسم الشمس ولكل منها خاصية من خواص الشمس تميزه عن غيره من الخواص ، ومع ذلك فالشمس واحدة . ونحن نقول ردًّا على ذلك إن أثر العقائد الوثنية وعبادة الشمس والكواكب ظاهرة فى اختيار هذا المثال . ثم إن النور واللون والحرارة ليست ذوات منفصلة عن الشمس كما يدعى النصارى فى أمر الأقانيم ولكنها صفات للشمس ، كما أن النور واللون والحرارة ليس بينها تشابه كما يدعى النصارى بأن الأقانيم الثلاثة متشابـــهة .

من هنا نوضح أن محاولات التوفيق بين التثليث والتوحيد محاولات لا تصمد أمام النقد الجاد ، وأن هذه العقيدة من العقائد التى حارت فيها العقول ، بذل فيها النصارى جهدهم ليوضحوها إلا أن الفشل دائما كان حليفهم . فأى توضيح لهذه العقيدة كان يزيدها غموضا حتى نادى بعضهم بأن هذا أمر اعتقادى يجب ألا يناقش فيه أحد وأن يؤخذ كما هو دون محاولة الفهم والتعقل .

- عقيدة التثليث عند الهنود :

وكما سبق أن ذكرنا فى عقيدة الصلب والفداء أنـــها أثر من آثار العقائد الوثنية فنفس الشأن فى عقيدة التثليث هى أثر من آثار العقائد الوثنية ، ونكتفى بأن نضع أمام القارئ صورة الثالوث المقدس عند الهنود وكذلك الثالوث المقدس عند النصارى الذى يوضح أنـــهم ثلاثة آلهة لا إله واحد .

الثالوث المقدس عند الهنود ، وهذا التمثال موجود فى معرض فى الهند

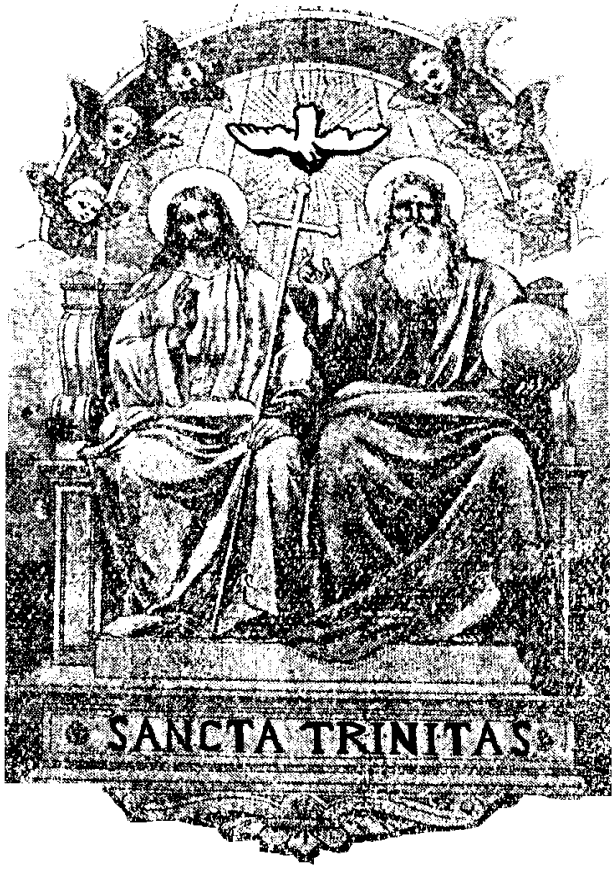

الثالوث المسيحى المقدس

أو

الأب والابن وروح القدس

المبحث الرابع
فى هدم عقيدة التجسد

عقيدة التجسد عند النصارى تعنى أن الله سبحانه وتعالى قد اتخذ شكل البشر ونزل إلى الأرض لكى يصلب ويكفِّر عن خطايا البشر ، فالله هنا قد اتخذ صورة البشر كما أن الماء قد يتحول إلى صورة أخرى هى صورة الثلج ، فالثلج هو نفس الماء إلا أنه اتخذ صورة أخرى غير الماء السائل . وقد يفهم التجسد بصورة أخرى وهى أن الله قد اختار بشرا حقيقيًا ثم حل فيه أو اتحد معه وهو جسم المسيح عيسى ابن مريم . والفارق بين الصورتين أن التجسد بالمعنى الأول يعنى أن المرئى للناس هو الإله حقيقة ظهر فى صورة بشرية ، أما التجسد بالمعنى الثانى فيعنى أن الإله كامن داخل الصورة البشرية للمسيح عيسى ابن مريم ، ولكن لنا أن نتسائل هل التجسد عند النصارى يعنون به المعنى الأول وهو أن الله بنفسه اتخذ صورة بشرية أم المعنى الثانى وهو أن الله اتحد مع إنسان بشرى وحل فيه ؟ إن الإجابة على هذا السؤال ليست سهلة أو بسيطة لأن النصوص الدينية المسيحية تحتمل الوجهين جميعًا . ولا نستطيع أن نستخلص منها بوضوح تام أن التجسد عندهم يفهم على الوجه الأول أو الثانى ، فمثلا جاء فى قانون الإيمان المسيحى [هذا الذى من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس] من هذا النص نرى أن الله الابن اتحد بالإنسان فى مريم وهذا هو الوجه الثانى (أن الله حل فى جسد عيسى ابن مريم) .

ولكن ورد فى إنجيل يوحنا (١/١٤) [والكلمة صار جسدًا] هذا النص يشعرنا بأن الكلمة وهو الله الابن صار بنفسه جسدًا ، أى يتحول إلى الصورة البشرية بنفسه ، وهذا هو المعنى الأول .

وعلى ذلك نقول إن كلام النصارى فى هذه العقيدة مضطرب وهذا الاضطراب لا يجب أن يكون فى العقائد الرئيسية .

ويمكننا أن نقول أن التجسد قد يفهم على عدة معانى :

(١)أن يكون الكلمة أو الله الابن (أى المسيح عليه السلام) قد اتخذ صورة بشرية وظهر فى شكل جسد بشرى .

(٢)أن يكون الله مع المسيح معية عامة أو خاصة كما كان مع كل نبى ورسول ، فالمعية هنا لا تعنى أن الله قد حل فى جسد وإنما هو معهم بمساندته لهم وعونه لهم دون الاتحاد بأجسامهم .

(٣)أن يكون التجسد له معنى خاص بعيسى فهو يعنى معه أن الله اتحد به أو حل فى جسده (تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا) .

أما عن المعنى الأول للتجسد وهو أن الله بنفسه ظهر فى صورة بشرية ولم يتحد بأحد وأن الجسد البادى للناس ليس أحدًا إلا الله نفسه ، هذا المعنى للتجسد يرفضه النصارى تماما على الرغم من أن عبارة إنجيل يوحنا التى أوردناها سابقا تشير إلى هذا المعنى أو يفهم منها أن الله بذاته قد تحول إلى الصورة البشرية ، ونص عبارته [والكلمة صارت جسدا] أى أن الله الابن ويسمونه "الكلمة" صار أى تحول من الصورة الإلهية إلى الصورة البشرية ، ومع ذلك فالنصارى يرفضون أن يكون الله هو هذا الجسد المرئى ، لأن الجسد المرئى لهم من عيسى هو بشر كامل البشرية بكل ما فى البشرية من ضعف واحتياج ، فهو يأكل ويشرب ويجوع كما جاء فى متى ٤/١-١٥ ، وهو يعبد الله (مرقس ١/٣٥) ويختبره الشيطان ويطلب منه أن يسجد له كما جاء فى إنجيل متى [ثم اصعد يسوع إلى البرية ليجرب من إبليس .. ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عالٍ جدًّا ، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له : أعطيك هذه جميعا إن خررت وسجدت لى ، حينئذ قال له يسوع : اذهب شيطان ، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد] متى ٤/١- ١٥ ، وليس معقولا أن يطلب إبليس من الله أن يسجد له ، إذ الصورة المرئية من المسيح هى بشر خالص البشرية .

وأما المعنى الثانى وهو أن يكون الله مع المسيح معية العامة كما أنه مع أى إنسان فهو معنا يعلمنا ويساندنا ، أو المعية الخاصة بالرسل من التأييد والنصرة ومعهم بالوحى الذى هو واسطة بين الله وبين رسله وأنبيائه ، وهذا المعنى موجود فى الكتاب المقدس فى أكثر من موضع ، ولا فرق فيه بين المسيح وغيره ممن كان الله معهم . من هذه النصوص ما جاء فى سفر أرميا [كلام أرميا الذى كانت كلمة الرب إليه] سفر أرميا ١/١-٢ ، فكلمة الله كانت لأرميا كما كانت لعيسى عليه السلام ، كذلك جاء فى وصف يوحنا المعمدان [يكون عظيما أمام الرب وخمرًا ومسكرًا لا يشرب ، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس] ، وقد ورد عن المسيح مثل ذلك وأنه يمتلئ من الروح القدس (إنجيل لوقا ١/٤) .

وكذلك ورد فى وصف اليصابات أم يحيى عليه السلام حيث ورد النص التالى فى إنجيل لوقا ١/١٥ [وامتلأت اليصابات من الروح القدس] .

فليس المسيح إذًا هو الذى امتلأ من الروح القدس ، فهل كان يحى أو كانت اليصابات عند النصارى هل كانوا آلهة ؟ ويتضح من النصوص السابقة أيضا أن الكلمة والروح القدس وهما أقنومان أو إلهان عندهم أمرهما شائع ، وليس هذا قاصرا على المسيح وحده بنص كلامهم المقدس ، وكذلك ورد فى إنجيل يوحنا (١٤/٢٠) ما يلى [كما تحدث المسيح لتلاميذه فقال فى ذلك اليوم : تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فى وأنا فيكم] ، ومن الواضح أن المعية هنا ليست إلا معية المساندة والتأييد والوحى وإلا لكان التلاميذ كلهم قد حلوا فى المسيح وحل المسيح فيهم ، وهذا غير معقول ، ولا يدعيه النصارى أنفسهم .

وإذا كانت نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد توضح أن هذا المعنى شائع بين المسيح وغيره فلا ميزة إذًا للمسيح على غيره ، فلماذا يدعى النصارى أن المسيح وحده هو ابن الله دون غيره ممن شملتهم هذه النصوص .

أما عن المعنى الثالث وهو الذى يرتضيه النصارى ويلحون فى إثباته وهو أن التجسد فى المسيح له معنى يختلف عن غيره وأن المسيح له خصوصية تميزه عن الآخرين ، فهم يرون أن الله الابن قد اتحد بالمسيح وحل فى جسده ليكفِّر عن خطايا البشر بقتله وصلبه ، ويعبر النصارى عن ذلك : بالأقنوم الإلهى ـــ أى الابن ـــ المولود من الأب قبل كل الدهور ، اتحد بجسد أخذه من العذراء مريم اتحادا لا انفصال بعده ، اتحادا بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة ، إذ بقى فى شخص المسيح اللاهوت ـــ أى الجزء الإلهى ـــ لاهوتا ، والناسوت ـــ أى الجزء الإنسانى ـــ ناسوتا ، مع حصول الاتحاد الفريد فى نوع ، يفوت إدراكنا نحن البشر .

وواضح من هذا أن النصارى يرون أن الله الابن حل فى جسد المسيح ابن مريم مع تميز الجزء الإلهى فيه عن الجزء الإنسانى ، ثم إن النصارى يصادرون على تفكيرنا حينما يدعون أن اتحاد الله بالمسيح أمر لا تدركه العقول فهو يفوق إدراكنا نحن البشر حتى لا يواجههم أحد بأن هذا أمر غير معقول .

ونحن نرى أن ادعاء النصارى هذا مرفوض ، فالنصوص التى يعتمد عليها النصارى كما رأينا يشاركه فيها غيره وهذا يفتح الباب لأن يدعى الكثيرون أنـــهم متحدون بالله مثل ما يدعى النصارى خاصة أن القديسين النصارى يدعون دائما أنـــهم مباركون وممتلئون بالروح القدس وغير ذلك من الأوصاف التى للمسيح عليه السلام . والكثير منهم يدعى أن له كرامات وأن الله قد حل فيهم إلى غير ذلك من الخرافات ، ونحن نرى أن حلول الله فى البشر أمر يلحق النقص بالله ويخل بقداسة الألوهية ويشبه الله بخلقه ويجعل الله سبحانه وتعالى محتاجًا لجسد يحل فيه أو متحيزًا فى مكان أى يحل فى المكان الذى فيه الجسد الذى اتحد به ، وهذه المعانى كلها لا تليق بمقام الألوهية ، وهى مستحيلة على الله تعالى . ثم إن حلول الإله فى الإنسان بما يحمل فى بطنه من أوساخ وقاذورات أمر فى غاية الفساد والسخافة ولا يدعيه مؤمن يعرف قدر الله سبحانه وتعالى ، ثم إذا كان النصارى يرون أن الله حل فى المسيح منذ أن كان نطفة .. أليس الأَوْلَى أن

تكون مريم أيضا إلها ؟ فقد حوت الإله فى بطنها (تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا) ، وقد حاول النصارى أن يقنعوا أنفسهم بعملية التجسد فأوردوا نصوصا من العهد القديم توضح أن الله يتجسد فى أشخاص وأشياء أخرى ، مما يعنى أن التجسد أمر ليس بغريب على حد زعمهم .

من ذلك مثلا ما ورد فى مطلع سفر التكوين (١ / ٢) [وروح الله يرف على وجه المياة] وفى تفسيرهم لذلك يقولون : أن روح الله اتصلت بمادة يقولون عنها أنـــها الجناحان وأخذت ترف بـــها على وجه الماء ، فروح الله حلت فى الجناحين على زعمهم .

كما أنـــهم يوردون نصًّا فى سفر التكوين يَدَّعى هذا النص أن الله أتى لابراهيم فى صورة بشر مع ثلاثة رجال واتكأ وأكل وشرب وجلس !! وهذه أمور لا تليق بالله سبحانه وتعالى ، فالأكل والشرب لا يليقان بالله لأن الذى يأكل ويشرب يحتاج إلى أن يخرج فضلات الطعام ، وهل يليق بالإله ذلك ؟ اللهم لا . ولذلك حينما رد القرآن الكريم على مسألة ألوهية المسيح قال تعالى : " مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾"

(سورة المائدة آية ٧٥) . وفى هذا إشارة إلى أن عيسى يأكل الطعام ، فكيف يكون إلها والذى يأكل الطعام يفتقر ويحتاج إلى الطعام ؟ والإله لا يكون محتاجا .

والطعام يبنى الجسم ويكمل نقصه والإله ليس ناقصا ليكتمل ، ثم إن الطعام يقتضى أن يخرج صاحبه الفضلات ، وهذا لا يليق بالإله مطلقا ، والافتقار والاحتياج يجعلان صاحبهما مثل جميع المخلوقات لا يكتفى بذاته بل يحتاج إلى غيره ، وهو أمر يتنافى مع مقام الألوهية الرفيع ، فالله كامل من كل وجه ولا يحتاج إلى شئ وهو غنى عن كل ما عداه (سبحانه وتعالى) .

ثم تذكر نصوص العهد القديم أن الله تجسد فى صورة إنسان وعندما التقى به يعقوب تصارعا حتى غلب يعقوب الإله (سفر التكوين ٣٢) . وهذه النصوص تنسب الضعف لله وتجعله مثل خلقه يحل فى أجساد ويصارع البشر ويهزمونه .. إلى غير هذه الأمور التى لا تليق بالله العظيم

الذى ليس كمثله شئ .

وإذا كنا هنا لا نرضى عن تجسد الإله نرى أن عملية التجسد التى استمات النصارى فى محاولة إثباتـــها ليس لها أى فائدة ولا تستحق كل هذا الجهد منهم لأن النصارى يقولون أن الله تجسد فى المسيح لكى يُقتل ويُكفِّر عن خطايا البشر إلا أنـــهم يعتقدون أن الذى صُلب هو الجزء الناسوتى البشرى فى المسيح وليس الجزء اللاهوتى الإلهى فيه ، فما فائدة حلول الإله فى المسيح إذًا ؟ فليس للاهوت دَخْلٌ فى عملية الصلب ، فلا ضرورة له ولا حكمة من ورائه .

ثم إن النصارى يؤمنون بأن أقنوم الكلمة هو الابن حينما حلَّ فى جسد المسيح لم ينفصل عن الله وظل متَحِدًا به وكذلك فإننا نقول لهم : أن الروح القدس وهو أقنوم مساوٍ لله حينما امتلأ منه يحيى والياصبات وغيرهم مثل بطرس وبولس وتلاميذ بطرس أيضا .. حيث ورد فى سفر أعمال (١٠ / ٤٤) : [بينما بطرس يتكلم حلَّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون] ومعنى هذا أن الروح القدس حل بـــهم و لم ينفصل عن الله أيضا ، وعلى هذا يكون كل هؤلاء آلهة ، وهذا ما لا يدعيه عاقل ولا حتى النصارى أنفسهم يدعون ذلك ، ونحن نقول : إنه يلزم من ذلك أن يكون التلاميذ مساوين للمسيح لأنـــهم امتلأوا من الإله واتحدوا به عن طريق الروح القدس ، وعلى هذا فهم آلهة يستحقون العبادة والعياذ بالله .

وكذلك فإننا نقول : إن تعبير (ابن الله) أمر شائع فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وقد وُصف بـــهذا الوصف كثير من الناس والملائكة والأنبياء ، ومن هذه النصوص مثلا ما ورد فى سفر خروج (٤ / ٢٢) [يقول الرب : إسرائيل ابنى البكر] . ومنها أيضا ما ورد فى سفر أيوب (١ / ٦) [فكان ذات يوم أن جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب] ، وكذلك ورد فى سفر أشعيا (٦٤ / ٨) [والآن يا رب أنت أبونا] ، وكذلك ورد فى سفر ملاخى (٢ / ١٠) [أليس أب واحد لنا أليس إله واحد خلقنا] ، وورد فى إنجيل متى (٦ / ٩) [أبانا الذى فى السموات] .

من كل هذه النصوص يتضح أن (ابن الله) تعبير لا يختص به المسيح وإنما هو أمر وُصف به الكثيرون غيره ، فلماذا خص النصارى عيسى بالألوهية لأنه ابن الله و لم يخصوا غيره ممن وصفوا بـــهذا الوصف ؟ ثم إن المسيح نفسه وصف نفسه فى الإنجيل كثيرًا بأنه ابن الإنسان فما الداعى لوصفه بما لم يصف نفسه به ؟!

ثم إن نصوصهم مضطربة بخصوص الأقنوم الذى تجسد فى صورة المسيح ، فأحيانا نجد نصوص تشير إلى أن المتجسد هو أقنوم الكلمة وأحيانا نجد نصوصا تفيد أن المتجسد هو أقنوم الروح القدس .

ثم نقول للنصارى إذا كان الله قد تجسد فى عيسى منذ أن كان نطفة إلى أن وقعت حادثة الصلب فهل كان الجزء الإلهى يتسع وينمو بنمو الجسد الذى حل فيه ؟ وهذا أمر خطير لأنه ينسب النقص لله لأنه إن كان ينمو فمعنى ذلك أنه كان ناقصا وتكمل بالنمو ، ثم ما مصير الجزء الإلهى الذى حل فى عيسى حينما اختتن المسيح عليه السلام وقطع جزء من جسده ؟ فهل هى تمثل الناسوت كاملا واللاهوت كاملا ؟! فاللاهوت كُلٌّ لا يتجزأ .

هذه أمور غاية فى الفساد وما جرنا إليها إلا اعتقادهم الباطل بتجسد الإله فى جسد المسيح ، ولكن هنا يثور سؤال : من أين أتى النصارى بـــهذه العقيدة الغريبة ؟! نقول : إن النصارى لم يبتدعوها وإنما انتقلت إليهم من الديانات الوثنية التى كانت موجودة قبلهم عند المصريين واليونانيين [1] .

وأخيرا إذا كان التجسد قد نسب للمسيح لولادته من عذراء فنحن أمام صورة أخرى أوردها الكتاب المقدس هي شخصية ملكي صادق [لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي ، المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك ساليم أي ملك السلام بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداية أيام له ولا نـــهاية حياة بل هو شبيه ابن الله ، هذا يبقى كاهنا للأبد] (عبرانيين ٧ – ١ ، ٦ – ٢٠) فهل يكون ملكي صادق الأزلي الأبدي الموجود بلا أب بلا أم هو أيضا الإله متجسدًا ؟!! نستغفر الله من ذلك .

---

[1] يراجع فى ذلك كتاب العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية ، لمؤلفه / محمد طاهر التنيير .

المبحث الخامس

فى إثبات التحريف فى العهدين القديم والجديد

لقد أخبرنا القرآن الكريم فى كثير من آياته أن أهل الكتاب قد حرفوا كتبهم وأن هذه الكتب عملت فيها يد التغيير والتبديل ، من هذه الآيات قوله تعالى : " أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾" (سورة البقرة آية ٧٥) .

وكذلك يخبرنا الله تعالى بأنـــهم قد كتبوا كتبهم بأيديهم ثم ادعوا أنـــها من عند الله ، يقول تعالى : " فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾" (سورة البقرة آية ٧٩) .

والناظر فى الكتاب المقدس بشقيه القديم والجديد يجد التحريف واضحا فيه ، وفيما يلى بعض النصوص التى تثبت ذلك :

(١) فى سفر التثنية وهو أحد أسفار التوراة الخمسة والمفروض أن هذه التوراة أنزلت على موسى ، جاء فى هذا السفر الإصحاح ٣٤ [أن موسى قد مات ولم يقم بعد فى إسرائيل رجل مثله]. ونقول أن هذا النص يقينا محرف لأن التوراة إذا كانت أنزلت على موسى وهذا النص يحكى عن موت موسى ، فعلى من نزل هذا النص ؟! من الواضح أن هذا النص من وضع الوضاعين ، وأنه كتب بعد موت موسى بفترة كبيرة حيث أنه يوضح أن أحدا لم يأت بعد مثل موسى ، مما يدل على مرور زمن كبير على موته .

(٢) هناك تحريف بإضافة بعض الأسفار ، فهناك أسفار تضيفها وتعترف بـــها بعض الطوائف ولا تعترف بـــها الطوائف الأخرى ، فالأرثوذكس يعترفون بالأسفار التالية : سفر طوبيا وسفر يهوديت وسفر الحكمة وسفر يشوع وسفر باروخ وسفر المكابيين ، بينما لا تعترف بقية الطوائف المسيحية بـــهذه الأسفار وترى أنـــها لا أصل لها .

(٣) هناك تحريف آخر يكون بحذف شئ كان موجودًا ، ومن أمثلة ذلك أنه ذكر فى سفر يشوع (١٠ / ١٣) اسم سفر هو سفر (ياشر) بينما المطالع للكتاب المقدس لا يجد سفرا بهذا الاسم ، فأين ذهب هذا السفر ؟ وكذلك ذكر فى سفر الملوك الأول (١١ / ٤١) اسم سفر هو سفر (أمور سليمان) وهذا أيضا لا وجود له فى الكتاب المقدس أيضا .

(٤) هناك تحريف بتغيير الألفاظ عن عمد ، من ذلك ما ذكر فى إنجيل متى حينما حاول كاتب هذا الإنجيل أن يذكر نصوصا فى العهد القديم تؤيد أن المسيح هو ابن الله ، وأنها بوجودها فى العهد القديم وهو موجود قبل المسيح تعد نبوءة عن المسيح . فقد نقل كاتب إنجيل متى نصًّا من سفر أشعيا يقول فيه : [هو ذا فتى (يقصد المسيح عليه السلام) الذى اخترته حبيبى الذى سرت به نفسى] إنجيل متى (١٢ / ١٨) بينما أن هذا النص موجود فى سفر أشعيا (٤٢ / ١) كما يلى [هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى]. فقد بدل كاتب إنجيل متى كلمة عبدى بكلمة فتاى عمدًا ، لأن النص الحقيقى فى أشعيا يعبر بصراحة عن عبودية المسيح عليه السلام ، من هنا لجأ كاتب الإنجيل إلى تبديل الكلمة عن عمد حتى يثبت مدعاه .

(٥) هناك تحريف معنوى بمعنى أن اللفظ يؤول ليخدم عقائدهم مثل التثليث والصلب وألوهية المسيح ، فمن ذلك أن كلمة إله تأتى فى الكتاب المقدس بمعنى موجه ومعلم ، مثل ما ورد فى سفر الخروج (٤ / ١٦) يتحدث الله لموسى ويخبره عن هارون [هو يكون لك فما (أى يتكلم عنك) وأنت تكون له إلها (أى معلما)] ، كما أن كلمة رب إذا نسبت إلى البشر تكون بمعنى معلم أيضا وموجه ، فقد جاء فى إنجيل يوحنا (١ / ٣٨) [فقالا ربى ، الذى تفسيره يا معلم] فالرب هنا مفسر على أنه معلم بينما أراد كُتَّاب الأناجيل أن يجعلوا لفظ إله ورب المنسوب إلى عيسى بمعنى المعلم والموجه لما احتاجوا إلى القول بألوهية المسيح عليه السلام .

(٦) تحريف الوقائع ، وهذا نوع شائع وقد تحدثت كتب كثيرة عن هذا التحريف ، من تلك

الكتب كتاب إظهار الحق ، فنحيل القارئ عليه ، ونذكر مثالا واحدا لذلك وهو أن إنجيلى متى ولوقا قد اختلفا اختلافا كثيرا فى نسب يوسف النجار ، فمن أين أتى هذا الاختلاف ما لم يكن بعض أو كل الأناجيل قد اختلقت هذا النسب . وهذا الاختلاف فى النسب يؤدى إلى أن هناك أكثر من فرد باسم يوسف النجار ، ومن ثم أكثر من مريم واحدة ومن يسوع واحد ، وهذا ينقض عقيدتـــهم من أساسها .

(٧) هناك تحريف يتصادم مع فطرة الإيمان ، فالإيمان يتنافى مع التصديق بمثل هذه النصوص ، من ذلك نسبة القبائح والفواحش إلى الأنبياء وهم أفضل خلق الله ، فنوح عليه السلام يشرب الخمر ويعرى جسده كما ورد فى سفر التكوين (٩ / ٢١) ولوط يزنى بابنتيه كما جاء فى سفر التكوين (١٩ / ٣٠) وداود يزنى بزوجة أحد جنوده ويقتله كما جاء فى سفر صموئيل الثانى (١١ / ٤ - ٦) وهارون وسليمان يصنعان الأصنام ويقومان بعبادتـــها كما ورد فى سفر الخروج (٣٢ : ٢ - ٦) وسفر الملوك الأول (١١ / ١ - ٦) . هل يصدق مؤمن أن تصدر هذه الأفعال عن أنبياء الله المصطفين ؟!! إذا حدث هذا من أنبياء الله فما المنتظر من البشر العاديين ؟! وكيف تثق بأنبياء الله وهم على هذه الدرجة من الفحش ؟! إن المؤمن يصدم حينما يسمع مثل هذه الافتراءات عن أنبياء الله خير خلق الله وصفوة الناس .

أيضا هناك أحكام فى العهد القديم غريبة وتتصادم مع فطرة الإيمان ، فمثلا جاء فى سفر التثنية أن الربا مسموح بأخذها من غير اليهود والمعلوم أن الربا حرام فى كل حال ، فكيف يبيحه الله فى كتاب سماوى مثل التوراة (العهد القديم) ؟! .

هناك أيضا إشارات فاجرة فى نصوص الكتاب المقدس ، ونحيل القارئ على سفر نشيد الإنشاد المنسوب إلى سليمان فى العهد القديـــم .

هذه بعض التحريفات نقلناها كأمثلة على التحريف فى الكتاب المقدس بقسميه الجديد والقديم ، وهو مليئ بمثلها ، ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب إظهار الحق للعَلاَّمَة رحمة الله الهندى .

وأخيرًا فإن الكتاب المقدس نفسه يؤكد أنه تم تحريفه ، فقد جاء في سفر أرميا وهو أحد أنبياء بني إسرائيل موجها كلامه إليهم [كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا . حقا إلى الكذب حوَّلها قلم الكتبة الكاذب] (٨ / ٨) .. وهذا هو ما يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم عن تحريفهم للكتاب : " فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾" (سورة البقرة آية ٧٩) ، " وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ " (سورة آل عمران آية ٧٨) .

المبحث السادس

هل تنبأ العهد القديم عن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

يَدَّعِي النصارى أن العهد القديم (التوراة) وأسفار الأنبياء السابقين على المسيح قد ذكرت فيه نبوءات عديدة تبشر بمجيء المسيح عليه السلام ، وذهب كتاب النصارى فى ذلك مذهبا شططا حيث أوردوا نصوصا كثيرة تشير ـــ حسب دعواهم ـــ إلى المسيح عليه السلام وتبشر بمجيئه ، ومن جانبنا نحن المسلمين فليس لدينا ما يمنع أن يكون فى التوراة أو غيرها من الأسفار المقدسة ما يبشر بمجيء المسيح عليه السلام ، فالمسيح هو عبد الله ونبيه حقًّا ، ولكن بنظرة فاحصة فى بعض النصوص التى أوردها النصارى وادعوا أنـــها تبشر بالمسيح عليه السلام سوف نجد أن معظمها لن يثبت أمام النقد والتحقيق ، وإذا ثبت فإنه لن يؤيد ادعائـــهم فى أن هذه النصوص تبشر بمجيء عيسى على أنه إله أو ابن إله ، ومن العجيب أن الكثير من هذه النصوص إذا وضع موضع البحث المجرد عن الهوى سنجده يشير إلى مجيء رسول الله محمد ﷺ ، ولنستعرض الآن بعض هذه النصوص :

(١) جاء فى مزامير داود عليه السلام المزمور الخامس والأربعين نص يبشر فيه داود عليه السلام بظهور نبى بعده ، وهذا النص يقول [تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك ، وبجلالك اقتحم من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون] ، يدعى النصارى أن هذا النبى الذى يبشر به داود هو عيسى عليه السلام ونحن نرى أن الأوصاف المذكورة فى هذا النص من أنه محارب ويمسك السيف ويخضع الشعوب لا تنطبق على عيسى عليه السلام لأنه لم يمسك بسيف و لم يحارب قط ، وإنما المتأمل فيها يجدها تنطبق على رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام الذى ظل مجاهدًا حاملا سيفه حتى خضعت له شعوب كثيرة .

(٢) من النصوص التى يزعم النصارى أنـــها بشارة بسيدنا عيسى عليه السلام نص ورد فى سفر

أشعيا (٤٢ / ١١) يقول هذا النص : [هو ذا عبدى الذى أخذته حبيبى الذى سرت به نفسى ، أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق] ، هذا هو النص إلا أن النصارى حينما أرادوا أن يستدلوا به على مجئ المسيح عليه السلام لم يعجبهم النص الأصلى لأنه يسمى النبى المبشر به (عبدى) وهذا لا يوافق مدعاهم فى أن عيسى ابن الله وليس عبده ، فقاموا بتحريف هذا اللفظ حينما استشهد به كاتب إنجيل متى فى الاصحاح ١٢ عدد ١٨ حيث ذكر النص كما يلى : [هو ذا فتاى الذى أخذته حبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق] ، وواضح أن كاتب هذا الإنجيل حرَّف كلمة (عبدى) واستبدلها بكلمة (فتاى) لتوافق دعواه فى أنـــها بشارة بعيسى وأن عيسى كما يدعون ابن الله . والواقع أنه لا مانع من أن يكون هذا النص بشارة بالمسيح عليه السلام كعبد لله ورسول له .

ومما يجدر الإشارة إليه أننا لو نظرنا إلى سياق هذا الكلام نجده ينطبق على محمد ﷺ أيضا . فقد جاء فى سفر أشعيا المذكور الذى ورد فيه هذا النص نصوص بعد هذا النص فى نفس الاصحاح لا تنطبق إلا على رسولنا ﷺ . فقد ورد فى هذا الاصحاح أشعيا (٤٢ / ١١) لتهتف الصحراء ومدنـــها وديار قيدار المأهولة يبرز كجبار ، يستثير حميته لما يستثيرها المحارب ، ويطلق صرخة حرب داوية ، ويظهر جبروته أمام أعدائه] ، فمن الواضح أن هذه النصوص لا تليق إلا بنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام الذى كان محاربا ومجاهدا فى سبيل نشر الرسالة الخاتمة ، أما عيسى عليه السلام فلم يكن محاربا و لم يدخل فى قتال مع أحد .

(٣) من النصوص التى يدعى النصارى أنـــها تبشر بالمسيح عليه السلام ما جاء فى إنجيل متى الإصحاح (٢ / ٢٣) حيث ذكر كاتب الإنجيل أنه ورد فى سفر أسفار الأنبياء السابقين على عيسى ما يشير إلى أن النبى القادم سيكون ناصريًّا أى من بلدة الناصرة ، فذكر كاتب إنجيل متى أن المسيح ذهب إلى الناصرة ليكمل قول الأنبياء أنه سيدعى ناصريا ، والحقيقة أن هذا النص لا وجود له فى أى سفر من أسفار العهد القديم ، وعلى هذا فهناك احتمالان لا ثالث لهما :

الأول : أن كاتب إنجيل متى اخترع هذه العبارة وادعى أنـــها موجودة فى العهد القديم .
الثانى : أن هذه العبارة كانت موجودة وقت كتابته لهذا الإنجيل ثم حذفت من العهد القديم ولم يعد لها وجود فى الكتاب المقدس الموجود بين يدى النصارى اليوم ، وفى هذا دليل على تحريف هذا الكتاب .

(٤) من النصوص التى اعتمد عليها النصارى أيضا نص ورد فى سفر يوشع يقول : [من مصر دعوت ابنى] فقد وجد كاتب إنجيل متى أن هذه فرصة يثبت فيها أن المسيح ابن الله وأن هذا النص ينطبق عليه ويبشر بمجيئه ، فادعى كاتب إنجيل متى فى الاصحاح الثانى (٢ : ١٣ - ١٥) [أن ملاكا ظهر ليوسف (يوسف النجار) فى حلم قائلا : خذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر لأن هيرودس (الملك) مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه ، فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف إلى مصر لكى يتم ما قيل من الرب : ... من مصر دعوت ابنى] . فكاتب إنجيل متى هنا يرى أن عيسى ذهب إلى مصر بأمر من الله لتتحقق النبوءة التى جاءت فى سفر يوشع تقول أن ابن الله سيأتى من مصر ، والحقيقة أن هذه محاولة من النصارى لتطويع النصوص لتخدم مدعاهم حتى ولو كانت لا تحتمل ذلك ، فالنص كما ورد فى سفر يوشع يقول : [لما كان إسرائيل (يعقوب عليه السلام) غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابنى] والعبارة مقصود بـــها نسل يعقوب عليه السلام حين خرجوا من مصر مع سيدنا موسى عليه السلام وهو من نسل يعقوب ، وسفر يوشع كله سيتحدث عن بنى إسرائيل وما قاموا به من فساد وعبادة للأوثان ، فأخذ هذا السفر يذكرهم بنعمة الله عليهم حين أخرجهم من مصر وأنجاهم من عدوهم . والعبارة كما هى هكذا لا يمكن أن تنطبق على المسيح لأنه لو كان الأمر كذلك لقال الله (إلى مصر دعوت ابنى) وليس (من مصر دعوت ابنى) وقد يدعى البعض أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض فى اللغة العربية فلم لا تكون (من) بمعنى (إلى)؟ نقول إن هذا قد يكون ممكنا إلا أن النص باللغة الإنجليزية لا يحتمل هذا التفسير حيث ورد النص

هكذا : and called my son out of Egypt

والنص بصورته هذه لا يحتمل إلا أنه خروج من مصر لا دخول إليها ، والذى خرج من مصر هو موسى عليه السلام ومعه اليهود .

(٥) من النصوص التى حاول كتاب النصارى أيضا الاستشهاد بـــها على مجيء عيسى عليه السلام والتى وردت فى العهد القديم نص يقول : [بشروا ابن صهيون ها هو ملكك قادم إليك وديعا يركب على أتان [1] وجحش ابن أتان] هذا النص ورد فى سفر زكريا إصحاح ٩ / ٩ .

وقد ذكر كاتب إنجيل متى أن المسيح عليه السلام عند دخوله أورشليم أرسل اثنين من تلاميذه ليحضروا له أتان وجحشا ابن أتان وركبها لتتحقق النبوءة التى وردت فى سفر زكريا وتنطبق على المسيح عليه السلام .

ونحن نقول أيضا لا مانع أن تكون هذه بشارة بعيسى عليه السلام فليس هناك ما يمنع من ذلك ، إلا أننا لو تتبعنا هذا السفر (سفر زكريا) الذى ورد فيه النص تجده كله يتحدث عن أمانى اليهود فى العودة إلى أرض فلسطين وعودتـــهم من الأسر البابلى الذى شردهم وأبعدهم عن هذه الأرض ، وبنظرة سريعة على بعض نصوص هذا السفر سيتضح أن السفر يتحدث عن هذه الأمنية التى يتمناها شعب اليهود ، فمثلا جاء فى سفر زكريا النصوص التالية :

[ابتهجى جدا يا ابنة صهيون واحتفى يا ابن أورشليم (القدس) ، لأن هوذا ملكك مقبل إليك وهو عادل ظافر منصور ، وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان ، واستأصل المركبات الحربية من أفريم والخيل من أورشليم] .

ويقول فى موضع آخر : [هيا اهربوا إلى صهيون يا من أقمتم فى أرض بابل] وهو فى هذا النص يطلب من اليهود الذين تشردوا فى بابل أن يعودوا إلى فلسطين .

وفى موضع آخر يقول : [ها أنا أنقذ شعبى المنفى فى أرض المشرق أو فى المغرب (بنى

---

[1] الأتان : أنثى الحمار .

إسرائيل) وأردهم إلى أورشليم ليسكنوا فيها ويكونون لى شعبا وأنا أكون لهم إلها بالحق والعدل] .

وواضح أن كل هذه النصوص تشير إلى تمنى بنى إسرائيل العودة إلى فلسطين ، فما الذى يجعل نصا مقتطعا من وسط هذه النصوص يخالف سياق السفر بالكامل ليشير إلى مجيء المسيح ؟! ولو كان كل من دخل أورشليم على حمار ابن أتان هو المقصود بـــهذا النص أو أن النص بشارة بنبى يأتى لادعى ذلك كل من دخل أورشليم على حمار أنه المقصود بـــهذا النص ، فمن العبث أن يحاول النصارى لوى هذا النص ليخدم مدعاهم .

وبعد كل ما سبق نقول إن النصارى حاولوا تطويع النصوص التى فى العهد القديم لتنطبق على المسيح عليه السلام ، أو اختلقوا نصوصا ونسبوها للعهد القديم تشير إلى مجيء المسيح ، أو اقتطعوا نصوصا من سياقها وحاولوا ادعاء أنـــها تبشر بالمسيح ، أو حرفوا نصوصا موجودة فى العهد القديم وبدلوا فيها لتوافق معتقداتـــهم ، كما بدلوا كلمة عبدى بكلمة فتاى .

والواقع أن أمر النصارى فى هذا أمر عجيب ، وكما يقول أحد الحكماء " إن دعاة النصارى قد اقتطعوا قميصا من التوراة وألبسوه للمسيح " .

المبحث السابع
فى البشارات الخاصة بالرسول الخاتم محمد ﷺ فى الكتاب المقدس

يخبرنا القرآن الكريم أن هناك بشارات بمجيء النبى محمد ﷺ فى الكتاب المقدس وأنه ﷺ مذكور فى التوراة والإنجيل وأنه معروف لدى أهل الكتاب حتى قبل مولده ﷺ ، يقول الله سبحانه وتعالى : " ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ " سورة الأعراف آية ١٥٧ .

ونحن نتسائل : هل توجد بشارات برسولنا ﷺ فى الكتاب المقدس الذى بين أيدى النصارى اليوم أم أن النصارى فى تحريفهم لكتبهم المقدسة حذفوا النصوص المبشرة برسولنا ﷺ ؟ إذ أننا لا نشك أن التوراة والإنجيل قبل التحريف كانت تحتوى على بشارات متعددة تنبئ بمجيء النبى ﷺ وأنه كان معروفا لهم بوصفه فى التوراة والإنجيل ، ويخبرنا التاريخ أن اليهود فى المدينة المنورة قبل بعثة النبى ﷺ كانوا يبشرون بقرب ظهور نبى آخر الزمان ويهددون الأوس والخزرج بأنهم سوف يقتلونهم به قتل عاد وأرم " فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ " سورة البقرة آية ٨٩ .

وبعد هذا نقول أنه على الرغم من تحريف أهل الكتاب (اليهود والنصارى) لكتبهم المقدسة ومحاولاتهم المستمرة لحذف كل ما يشير إلى رسولنا محمد ﷺ من النصوص فإن هناك العديد من النصوص التى أعمى الله عنها أهل الكتاب لتظل شاهدة على صدق القرآن الكريم ، وهذه النصوص تبشر بمجئ النبى ﷺ ، وسوف نورد فيما يلى بعض هذه النصوص " لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا " سورة المدثر آية ٣١ .

قبل أن نعرض هذه النصوص نقول أن معظم هذه البشارات وردت بوصف مكان ظهور

الإسلام أو وعد الله لإسماعيل جد العرب وجد رسول الله ﷺ ، فمن هذه النصوص :

أولا : نصوص تبشر بمكان ظهور الإسلام

(١) ورد فى سفر أشعيا (٦٠ / ١ – ٧) حيث يقول : [قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك ، ومجد الرب أشرق عليك ، لأنه ها هى الظلمة تغطى الأرض ، والظلام الدامس (يغطى) الأمم ، أمَّا عليك فيشرق الرب ، ومجده عليك يُرى ، فتسير الأمم فى نورك ، والملوك فى ضياء إشراقك ، أرفعى عينك حواليك وانظرى ، قد اجتمعوا كلهم جاءوا إليك ، يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدى ، حينئك (حينئذ) تنظرين وتنورين ويخفق قلبك ويتسع ، لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم ، تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا تحمل ذهبا ولبانًا وتبشر بتسابيح الرب ، كل غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك ، تصعد مقبولة على مذبحى ، وأزين بيت جمالى] والواضح أن الأوصاف الواردة فى هذا النص تنطبق على مكة ، فالديار التى سكنتها قيدار نيابوت وهما أبناء إسماعيل عليه السلام هى ديار مكة ، ويتحدث هذا النص عن مكة التى تجيئها أقوام الناس للحج فتتزين لهم وتترنم بتسابيح الرب كما يحدث من الحجاج فى التلبية .

(٢) وفى سفر التثنية (٣٣ / ٢) نقرأ النص التالى : [جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من بعيد وتلألأ من جبال فاران] وجبال فاران هى جبال مكة أو جبال الجزيرة العربية ، وفى هذا إشارة إلى أن دين الله سيتلألأ من جزيرة العرب كما تلألأ فى سيناء على يد موسى عليه السلام .

(٣) وهناك نص آخر فى سفر حبقوق (٣ / ٣) ورد فيه ذكر فاران أيضا ، وهذا النص فى قولـــه : [الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران] ، ففى هذا النص جاء ذكر جبل فاران أيضا وأن القدُس يأتى منه ، وفى هذا إشارة إلى المكان الذى يخرج منه النبى ﷺ .

(٤) وهناك نص آخر فى سفر أشعيا (٤٢ / ١٠ – ١٣) حيث يقول : [غنوا للرب ترنيمة جديدة ، تسبيحة من أقصى الأرض ، أيها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانـــها ،

لترفع البرية ومدنـــها صوتـــها للديار التى سكنها قيدار ، الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه] ، وواضح أن هذا النص يتحدث أيضا عن مكة الأرض التى سكنها قيدار وهو من أبناء إسماعيل عليه السلام ويأتى الناس إليها فى الحج يسبحون ويغنون بالتلبية .

ثانيا : نصوص تبشر بمجئ نبى من أبناء إسماعيل وهو نبينا ﷺ

من هذه النصوص ما ورد فى سفر التثنية (١٨ / ١٨ – ٢٠) حيث جاء فيه يقول الرب لموسى : [أقيم لهم نبيا من وسط إخوانـــهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به ، وباسمى أنا أطالبه] ، وواضح من هذا النص أنه يبشر بنبى يأتى بعد موسى وأنه ليس من بنى إسرائيل بل من إخوانـــهم وهم أبناء إسماعيل أى العرب . ثم إن النص يقول : إنه مثل موسى ، وليس هناك نبى مثل موسى بعده إلا رسولنا ﷺ من حيث الولادة ومن حيث أن لكل منهما شريعة وأحكام ، ثم إنه طبقا لنصوص الكتاب المقدس [فإنه لم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى] سفر التثنية (٣٤ / ١٠) فلم يبق إلا أن يكون هذا النبى من غير بنى إسرائيل بل من إخوتـــهم بنى إسماعيل وهم العرب ، لأنه هو شبيه موسى لأن عيسى لا يشبه موسى عليه السلام لأن عيسى لم يأت بتشريع جديد وإنما الإنجيل موعظة فقط وليس منه أحكام ، لكن رسولنا ﷺ جاء بتشريع جديد وأحكام جديدة نسخت ما قبلها من الشرائع .

المبحث الثامن
فى بيان أن المسيا أو المسيح المنتظر هو محمد ﷺ

من النبوءات التى وردت فى العهد القديم فى أكثر من موضع ويعتبرها اليهود والنصارى محور نبوءات العهد القديم نبوءة تبشر بمجيء المسيح المنتظر ، وليس المسيح هنا اسما لشخص بعينه (عيسى ابن مريم مثلا) وإنما هو وصف لمن مسحه الله فأصبح مسيحًا للرب ، وهو ممسوح بالدهن ، وقد أطلق لفظ المسيح المنتظر على نبى يأتى يكون هو مسيح الرب ، وقد بشرت به كل الأنبياء ، وقد ادعى النصارى أن المسيح الذى بشرت به الأنبياء هو عيسى عليه السلام ، وهذا النبى ورد أنه يجلس عن يمين الرب ، وقد كان اليهود يعتقدون أن هذا النبى المبشر به أو المسيح أو المسيا كما يطلقون عليه هو نبى من نسل داود عليه السلام ، إلا أنه ورد نص فى أناجيل النصارى أورده إنجيل متى (٢٢ / ٤١ - ٤٦) وإنجيل مرقس (١٢ / ٣٥) وإنجيل لوقا (٢٠ / ٤١) هذا النص يقول : [وفيما كان الفريسيون (علماء اليهود) مجتمعين سألهم يسوع قائلا : ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو ؟ قالوا : ابن داود ، قال لهم : كيف يدعوه داود بالروح قائلا : قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك ، فإن داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة] .

هذه المناقشة غاية فى الأهمية فقد أبطلت زعم اليهود فى المسيح المنتظر ، فقد كانوا يظنون أنه من نسل داود عليه السلام فأخبرهم عيسى أن داود يسميه ربا أو "ربى" كما ورد فى النص ، فكيف يكون ابنه وهو يدعوه "ربى" .

وأقول : إن هذا النص الذى ورد فى الأناجيل لا يبطل مدعى اليهود فقط وإنما يبطل مدعى النصارى أن المقصود بـــهذا هو المسيح عيسى ابن مريم لأن المسيح عيسى ابن مريم هو نفسه من نسل داود ، وهذا ما جعل برنابا (وهو أحد تلاميذ المسيح وله إنجيل باسمه إلا أن النصارى لا يعترفون به لأنه يقرر أن عيسى عبد الله ورسوله وليس ابن الله) هذا النص جعل برنابا يؤكد أن

المسيح المنتظر الذى بشرت به الأنبياء هو من نسل إسماعيل عليه السلام وهو محمد أو أحمد نبينا ﷺ .

ولا يجوز لأحد من النصارى أن يدعى أن المسيح عيسى ابن مريم هو المقصود بالبشارة فى العهد القديم لأنه كما قلنا من نسل داود ، وليس لأحد أن يقول أن المقصود به هو لاهوت المسيح عيسى (أى الجزء الإلهى فيه) وهو ليس من نسل أحد من البشر لأنه جزء إلهى ولذلك يسميه داود ربا ، نقول لا يجوز لأحد أن يدعى ذلك لأن المفسرين النصارى أنفسهم فسروا المقصود من كلمة رب الأولى فى قوله [قال الرب لربى] بالله سبحانه وتعالى ، والرب الثانية قالوا المقصود بـــها ناسوت المسيح وليس لاهوته (أى الجزء البشرى فيه) والجزء البشرى فيه على حد زعمهم من نسل داود عليه السلام ، فلا يمكن أن يكون هو المقصود بالمسيح المنتظر أو المسيا كما يسمونه .

فليس لأحد بعد ذلك أن يدعى أن الذى سيجلس عن يمين الله هو المسيح عيسى عليه السلام لا بناسوته (لأنه من نسل داود عليه السلام وقد نفى عيسى أن يكون المسيح المنتظر من نسل داود) ولا لاهوته (وإلا وقع القول بتعدد الآلهة) .

ومن هنا وجب أن نقول مع برنابا إن المسيح أو المسيا الموعود هو من نسل إسماعيل وهو محمد ﷺ ، ويؤيد هذا ما ورد فى سفر التكوين من العهد القديم فى أن المسيح المنتظر ليس من نسل يهوذا بن إسرائيل ، حيث يقول سفر التكوين (٤٩ / ١٠) : [لا يزال قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب] ، فى هذا النص نرى أنه بانتهاء الأنبياء الذين هم من نسل يهوذا سيأتى شيلون وهو وصف من أوصاف المسيح المنتظر ، وهو طبقا لما ورد فى هذا النص ليس من نسل يهوذا ، وقد جاء جميع الأنبياء من لدن موسى إلى المسيح عيسى عليه السلام من نسل يهوذا ، كما أن من جاء من غير نسل يهوذا لم يدع أنه شيلون ، إذا فليس واحد منهم بما فيهم عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر حسب هذا النص الذى معنا ، كما أن عيسى عليه السلام من نسل يهوذا وهو آخر الأنبياء من نسله ، وهو ما جعل برنابا يؤكد أن

المسيا أو المسيح المنتظر هو من نسل إسماعيل وهو محمد ﷺ ، وقد جاء بعد ذلك بولس وهو رجل يهودى كان من ألد أعداء النصارى إلا أنه دخل فى النصرانية ليهدمها ، وهو مقدس عند النصارى ، جاء بولس هذا برسالة له مقدسة عند النصارى وهى رسالته إلى أهل غلاطية (اسم مدينة) وشن هجوما عنيفا على برنابا وإنجيله مما يثبت أن إنجيل برنابا ثابت وموجود ، وإن كان النصارى اليوم ينكرون وجود إنجيل بـــهذا الاسم .

وقد عاب بولس على برنابا عدة أشياء نوردها فيما يأتى :

(١) فى هجومه على برنابا يبدو واضحا أن بولس يقول بألوهية المسيح بينما برنابا يرى غير ذلك ، فالمسيح ما هو إلا رسول وهو عبد الله . يقول بولس فى ذلك : [أفاستطعف الآن الناس أم الله أم أطلب أن أرضى الناس فلو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبدا للمسيح] رسالة بولس إلى أهل غلاطية إصحاح ١ / ١٠ . ويتضح من هذا النص أنه يرى أن برنابا أرضى الناس على حساب عقيدته فقال إن المسيح عبد الله ورسوله وليس إلها ، أما بولس فإنه لا يبغى إلا وجه الله ـــ على حد زعمه ـــ فلذلك خالف الناس وقال : إن المسيح هو ابن الله . والحقيقة العكس ، فلو كان برنابا يرضى الناس وأكثرهم من الوثنيين لقال إن المسيح إله أو ابن إله ليتفق مع العقائد الوثنية الرومانية .

(٢) ويعيب بولس بعد ذلك على برنابا اعترافه بالشرائع السابقة وخاصة فى سنة الختان ، حيث يقول : [لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما .. لأنه كان يأكل مع الأمم .. وبعد ذلك كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان وراءى (من الرياء) معه باقى اليهود حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ريائـــهم] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٢ / ١١- ١٤) . وهو هنا يعيب على برنابا أنه متمسك بالشرائع التى وردت فى التوراة ومنها الختان . ويقول فى موضع آخر يعيب على المتمسكين بالشرائع أو بالناموس كما يسميه [جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة] رسالة بولس إلى أهل

غلاطية (٣ / ١٠) . ومن هنا يلعن المتمسكين بالناموس أى الوحى أو الشرع الذى ورد لبنى إسرائيل فى التوراة على الرغم من أن المسيح عليه السلام نفسه يعلن صراحة أنه متمسك بالناموس وأنه لن يغيره ، فقد أورد إنجيل متى على لسان المسيح عليه السلام [لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل] متى (٥ / ١٧) . وعلى هذا تكون اللعنة التى أطلقها بولس على المتمسكين بالشرائع متوجهة أيضا على المسيح عليه السلام لأنه مقر بالشرائع ومنها الختان الذى سنه عن ابراهيم عليه السلام وقد نسى بولس أن الختان كان عهدا أبديا مع ابراهيم عليه السلام (تكوين ١٧ / ١٣) ، وبولس لا يتوانى عن رفض الختان صراحة حيث يقول : [أنا بولس أقول لكم إن أختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا] (غلاطية ٢/٥) .

(٣) يرى بولس أيضا خلافا لبرنابا أن المسيح صلب بينما الواضح من كلامه أن بعض الناس ومنهم برنابا ينكرون الصلب ، يقول بولس فى نفس الرسالة : [أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تزعنوا للحق ؟ أنتم الذين أمام أعينكم قد رسم يسوع المسيح مصلوبا] رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١/٣ . واضح من النص أن أهل غلاطية كانوا لا يعتقدون فى صلب المسيح ومعهم برنابا ، ويعيب عليهم بولس ويندد بهم لأنهم رأوا المسيح مصلوبا فكيف ينكرون ذلك .

(٤) يخالف بولس برنابا أيضا فى أن المسيح المنتظر فى رأى بولس أنه ليس من ولد إسماعيل كما يدعى برنابا . يقول بولس : [أنتم تسمعون الناموس فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم إنسان واحد من الجارية (إسماعيل) والآخر من الحرة (إسحاق) لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد ، وأما الذى من الحرة فبالموعد] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٤ / ٢٣) .

من النص السابق نستنتج أن بولس يرى أن الموعد أو المسيح المنتظر ليس هو ابن الجارية أو ليس من نسله خلافا لما يراه برنابا ، حيث يرى برنابا أنه من ولد إسماعيل بينما بولس يفارقه أو يخالفه فى ذلك ، ويدافع بولس بحرارة وشدة عن أن ابن الجارية ليس هو الموعود بل ابن الحرة وهو إسحاق حيث يقول : [نحن أيها الأخوة فنظير إسحاق أولاد الموعد ، لكن لما كان حينئذ الذى

ولد حسب الجسد (إسماعيل) يضطهد الذى حسب الروح (إسحاق) هكذا الآن أيضا .. لكن ماذا يقول الكتاب (اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة) إذا أيها الأخوة لسنا أولاد الجارية بل أولاد الحرة] رسالة غلاطية (٤ : ٣٠) .

يتضح من النص السابق مدى الهجوم الذى شنه بولس على إسماعيل عليه السلام وعلى نسله ، وأنه لا يصح أن يكون هو الموعود أو أن يكون المسيح المنتظر واحدا من أبنائه كذلك . وهو هنا مازال يعدد النقاط التى يخالف فيها برنابا ، إذا برنابا يرى أن المسيح الموعود هو من نسل إسماعيل عليه السلام وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

هذه هى بعض أوجه الخلاف بين برنابا وبولس ، ومن الواضح أن إنجيل برنابا كان به ما يدحض أفكار بولس إلا أن بولس كتب رسالته هذه إلى أهل غلاطية يرد بـــها على برنابا ، ويتعجب كيف ترك أهل أنطاكية الأناجيل إلى إنجيل آخر يعنى به إنجيل برنابا الذى ينكره النصارى اليوم .

يقول الدكتور / خليل سعادة (مسيحي) وهو الذي ترجم إنجيل برنابا إلى اللغة العربية ويدعي أن هذا الإنجيل كتب في القرون الوسطى .. يقول : إنه لو كان هذا الإنجيل موجودًا في عهد الرسول ﷺ لتمسك به المسلمون . ونقول إنه كان موجودًا بيقين ، وجاءت الآية مؤكدة لذلك : "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦" سورة الصف آية ٦ . كما يؤكد ذلك علماء أهل الكتاب الذين أسلموا ، ومما يؤكد أن إنجيل برنابا كان موجودًا قبل العصور الوسطى أنه جاء في تفسير الكشاف للزمخشري (المتوفي سنة ٥٢٨ هـــ وهو ما يعادل القرن العاشر الميلادي تقريبا) في تفسيره لقول الله تعالى : " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ

ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ " سورة النساء آية ١٥٧ . جاء في التفسير أن الذي صلب هو الخائن المنافق الذي دل عليه (يهوذا الإسخريوطي) ، وهو نفس ما جاء بتفسير ابن كثير في بعض الروايات ، وهو نفس رواية برنابا ، وهو ما يؤكد أن بعض نسخ هذا الإنجيل (برنابا) كان موجودًا لدى بعض النصارى .

وقد تصور بعض المسلمين أن المسيح المنتظر الذى ورد ذكره فى العهد القديم هو المسيح عيسى عليه السلام ، ولعل منشأ الخطأ هو تشابه لفظ المسيح المنتظر مع اسم المسيح عيسى ابن مريم ، ولكن كما رأينا فإن المسيح عيسى عليه السلام لا تنطبق عليه أى بشارة من البشارات الخاصة بالمسيح أو المسيا المنتظر.

ومن الجدير بالذكر هنا أن نذكر أن أهل الكتاب سواء اليهود أو النصارى حينما يتحدثون عن المسيح المنتظر فإنـــهم يؤمنون بأنه سيأتى قبله من يبشر به ، فقد ذكرت أسفار العهد القديم أن إيليا أو إلياس عليه السلام سيأتى قبل المسيح مبشرًا به . ورد فى سفر ملاخى (٤ / ٥) : [ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبى] وإيليا هذا حسب اعتقاد اليهود رفعه الله إلى السماء حيًّا حين أراد أعداؤه قتله ، وهو إلياس عليه السلام ، فكيف يأتى قبل المسيح المنتظر ؟ نقول إن الذى سيجيء متقدما على المسيح ليبشر به سيكون نبيا بروح إيليا وقوته أو سيكون مثله . والنصارى يظنون أن إيليا هذا هو (يوحنا المعمدان) وهو سيدنا يحيى عليه السلام الذى جاء قبل المسيح عليه السلام ، وقد ادعوا ذلك ليسوغ لهم أن يدعوا أن عيسى هو المسيح المنتظر ، لأنه لو لم يأتى إيليا هذا أو من هو مثله قبل عيسى فلن يستطيع النصارى أن يدعوا أن المسيح المنتظر الذى بشر به العهد القديم هو عيسى عليه السلام ، ولهذا ادعى النصارى أن إيليا الذى يسبق المسيح المنتظر هو يوحنا المعمدان ، وأن المسيح المنتظر هو عيسى عليه السلام .

إلا أننا نرى أن هذا محض افتراء وتلفيق ومحاولة يائسة لاثبات مدعاهم ، وقد ورد فى بعض الأناجيل نصوص تزعم أن إيليا هو يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) ، من ذلك ما ورد فى إنجيل

متى (١٧/١٠-١١) : [سأل المسيحَ عليه السلام تلاميذُه قائلين : لماذا يقول الكتبة (أى علماء اليهود) أن إيليا ينبغى أن يأتى أولا ؟ فأجاب يسوع وقال لهم : إن إيليا يأتى أولا ويرد كل شئ ، ولكن أقول لكم إن إيليا قد جاء و لم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما أرادوا .. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان] ومن هذا النص نرى أن التلاميذ فهموا من تلقاء أنفسهم أن المسيح يتحدث عن يوحنا المعمدان دون أن يقول هو ذلك ، وقد ورد نص قبل هذا النص يجعل الشك يتطرق إلى هذا النص من أساسه ، فهذا النص ورد فى الاصحاح ١٧ من سفر متى وقد ورد فى الاصحاح ١١ من نفس الإنجيل نص يتحدث فيه المسيح عليه السلام عن يوحنا المعمدان ويقول : [وإن عرضتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى] فهو يخبرهم هنا أن يوحنا المعمدان هو إيليا الذى ينتظر مجيئه قبل المسيح المنتظر ، وواضح أن هذه النصوص ملفقة لأنه لو كان المسيح قد أخبرهم فى الاصحاح ١١ أن يحيى هو إيليا المنتظر فلماذا يسألونه بعد ذلك فى الاصحاح ١٧ عن إيليا هذا مرة ثانية ؟! وهذا يجعلنا نشك فى إحدى هاتين الروايتين أو فيهما معا ، والرواية التى تخبر أن المسيح يقول بأن يحيى أو يوحنا المعمدان هو إيليا هى الأولى بالشك فيها لأنه حسب روايات بعض الأناجيل فإن يوحنا المعمدان نفسه قد أنكر أن يكون هو إيليا ، فقد ورد فى إنجيل يوحنا (١ / ١٩ - ٢٥) : [هذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ؟ فاعترف و لم ينكر وأقر أنى لست المسيح ، فسألوه : إذا ماذا ؟ إيليا أنت ؟ فقال : لست أنا ، النبى أنت ؟ فأجاب : لا ، فسألوه وقالوا : فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى ؟!] ، فها هو يوحنا المعمدان نفسه ينفى كونه إيليا ، ويوحنا هذا هو أعظم أنبياء بنى إسرائيل فكيف ينكر ذلك ثم يأتى المسيح ليقول لهم أن يوحنا المعمدان هو إيليا الذى سيسبق المسيح المنتظر ؟!

إننا نرى أن هذه الروايات التى تزعم أن المسيح قد أعلن أن يوحنا هو إيليا هى روايات مكذوبة ملفقة ، والذى دعا إلى تلفيق هذه الروايات أن كُتَّاب الأناجيل (متى ولوقا ومرقس) كانوا يعرفون أن إيليا يجب أن يتقدم على مجيء المسيح ولذا قاموا بتلفيق النصوص . أما يوحنا كاتب الإنجيل الرابع

فلعله لم يكن يدرى عن وجوب تقدم إيليا على المسيح شيئا ، فأورد النص السابق الذى ينفى فيه يوحنا المعمدان بنفسه أن يكون هو إيليا الذى يأتى قبل المسيح المنتظر .

ونحن نرى أن يوحنا المعمدان لا يمكن أن يكون هو إيليا لعدة أسباب :

(١) ما سبق من نفيه لذلك ، على الرغم من أن يوحنا المعمدان هذا من أعظم أنبياء بنى إسرائيل . وإذا كان كذلك فلابد أن يكون عالما بذاته وبأنه هو إيليا أم لا . وقد جاء فى البشارة بميلاد يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) لزكريا عليه السلام : [أن يحيى يكون عظيما أمام الرب ، وخمرًا مسكرًا لا يشرب ، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ، ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم ، ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته] لوقا (١ / ١٥ – ١٧) .

من هذا النص نرى أن يوحنا المعمدان نبى عظيم أمام الرب ويمتلئ من بطن أمه من الروح القدس ـــ حسب نصوصهم ـــ فكيف لا يعرف نفسه أنه هو إيليا ؟! ثم أليس هذا يجعل يوحنا أيضا إلها لأنه امتلأ من الروح القدس وهو (أى الروح القدس) إله وهو الأقنوم الثالث عند النصارى ؟! إلا أن ما يهمنا هنا هو أن النص يشير إلى أن يوحنا المعمدان يتقدم أمام الشعب بروح إيليا وقوته ، وهذا مخالف لاعتراف يحيى نفسه كما سبق .

(٢) ورد فى العهد القديم أوصاف ومعجزات لإيليا نجد أنـــها لا تنطبق على سيدنا يحيى عليه السلام ، من هذه الأوصاف ما ورد فى سفر الملوك الأول :

أ – أنه لم ينـــزل المطر إلا بقوله . ١٧ / ١ .

ب ـــ احضار الغربان له الطعام . ١٧ / ٦ .

ج ـــ أن الطعام والزيت يزيد ويبارك فيه لمدة طويلة ١٧ / ٨ – ١٦ .

د ـــ أنه يحي الموتى . ١٧ / ٢٢ .

و ـــ أكل أكلة فمشى بقوتـــها أربعين يوما وأربعين ليلة . ١٩ / ٨ .

وجاء من معجزاته فى سفر الملوك الثانى :

أ ـــ جاء خمسون جنديا للقبض عليه فدعا فنـــزلت نار والتهمت الخمسين جنديا وخمسين آخرين . ١ / ١٢ .

ب ـــ أثناء سيره فى نـــهر الأردن بعد أن انفلق بضربة منه جاءت مركبة من نار تجرها خيول نارية نقلت إيليا فى العاصفة إلى السماء . ٢ / ١١ .

ونحن نتساءل هل حدثت أى معجزة من المعجزات السابقة ليحيى عليه السلام ؟ والإجابة : بالقطع لا . فلم يُرْو عن يحيى أى معجزة من مثل ذلك وباتفاق بين أهل الكتاب وبين المسلمين فى ذلك ، فأهل الكتاب معترفون أن يحيى لم تكن له معجزات .

ثم إن إيليا لم يقبض عليه و لم يقتل ، بل سيموت الجنود ويرفع هو إلى السماء فى العاصفة ، بينما يوحنا المعمدان قبض عليه وقتل وقطعت رأسه وقدمت رأسه هدية إلى الراقصة هيروديا علـــى طبق . كما ورد فى إنجيل متى ١٤ / ١١ .

وإذا كانت هذه الأوصاف والمعجزات لا تنطبق على يوحنا المعمدان فعلى من إذن تنطبق؟ ومن هو إيليا هذا المبشر بقدوم المسيح المنتظر أو المسيا الموعود ؟ . نقول إن كل الأوصاف التى ذكرت كأوصاف لإيليا هذا تنطبق كلها أو معظمها على المسيح عيسى ابن مريم ، فهو الذى كانت له معجزات مثل : بركة زيادة الطعام التى وردت فى وصف إيليا ، وكذلك معجزته : إحياء الموتى ، وهو الذى ظل أربعين يوما صائما ثم جاع (كما ورد فى الأناجيل) ، وهو الذى كان مطلوبا أن يُقبَض عليه ويُصْلَب (حسب رواية الأناجيل) . أما الحقيقة القرآنية أن الله تعالى أنجاه ورفعه إلى السماء وألقى شبهه على أحد أعدائه فقتل وصلب ، وهذا الذى ذكره القرآن يوافق ما جاء من أوصاف إيليا فى العهد القديم من أنه لم يقبض عليه بل تأتى عاصفة تحرق الجنود وتنجيه منهم ويرتفع إلى السماء .

إذا لا يمكننا بعد ذلك إلا أن نقول أن المسيح عيسى ابن مريم هو نفسه الذى جاء بروح إيليا المبشر بالمسيح المنتظر أو نبى آخر الزمان ، وهذا تصديقا لقوله تعالى : "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ

يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِى مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحۡرٌ مُّبِينٌ ۝٦" سورة الصف آية ٦ .

وإذا ثبت أن عيسى عليه السلام هو الذى جاء بروح إيليا الذى يأتى ممهدًا للمسيح المنتظر فلم يبق شك فى أن رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو المسيح المنتظر الذى بشرت به الكتب المقدسة لليهود والنصارى .

وإليك جدولا للمقارنة بين إيليا ويوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) والمسيح عيسى ابن مريم لإلزام النصارى الْحُجة من كتبهم :

م	إيليا	يوحنا المعمدان	عيسى ابن مريم
من سفر ملوك أول إصحاح ١٧			
١	لم ينـــزل المطـــر إلا بقولـــه (عدد ١)	لم يأت بأية معجزة	ليس له مثل ذلك
٢	احضار الغربان لـــه الطعـــام (عدد ٦)	لم يأت بأية معجزة	ذهب إلى شجرة تين ليأكـــل منها فلم يجد فيها ثمـــر فـــدعا عليها بالموت
٣	بركة زيادة الطعام والزيت لمدة طويلة (٨ : ١٦)	لم يأت بأية معجزة	بركة زيادة الطعام أحيانا
٤	إحياؤه الموتى (عدد ٢٢)	لم يأت بأية معجزة	إحياؤه الموتى
٥	ملاك الرب يمسه فأكل وجبـــة مشى بقوتـــها أربعين نـــــهارا وأربعين ليلة (ملوك أول ص ١٩ عدد ٨)	لم تنسب إليه أى معجزة	صام أربعين يوما ثم جاع
ومن سفر ملوك ثان			
١	خمسون جنديا أرسلوا للقـــبض عليه فدعا فنـــزلت نارا والتهمت الخمسين جنديا وخمسين آخرين (١ : ١٢)	قبض عليه وقطعت رأسه	حسب رواية الأناجيل الحاليـــة قبض عليه وحوكم وصلب ، وحسب الحقيقة القرآنية أنجاه الله
٢	أثناء سيره فى نـــهر الأردن بعد أن انفلق بضربة منه جـــاءت مركبة من نار تجرها خيـــول نارية نقلت إيليا فى العاصفة إلى السماء (٢ : ١١)	لم يفلت من قيض هيرودوس وإنما قتل وقدمت رأســـه إلى الراقصة هيروديا على طبـــق . متى (١٤ / ١١)	بعد أن كلم التلاميذ ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عـــن عيونـــهم . أعمال الرسل (١ : ٩)

والآن وبعد هذه المقارنة هل يوجد عاقل يقول إن يوحنا المعمدان هو الذى جاء قبل المسيح المنتظر بروح إيليا وقوته ؟ إن يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) لم تنسب إليه أية معجزة ، وكانت حياته جملة وتفصيلا تختلف عن حياة إيليا ، خاصة الخاتمة التى انتهت بقتله وتقديم رأسه على طبق للراقصة ، لا أظن إن أحدا يقول أن يوحنا هو الذى جاء بروح إيليا وقوته إلا إذا كان جاحدا أو مكابرا ، إن الذى جاء بروح إيليا وقوته (تطبيقا لنصوص العهدين القديم والجديد) هو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . وهو الذي تقدم أولا ليبشر بالمسيح المنتظر الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم .

الـــخاتـــمة

عرضنا عقائد النصارى وبينا ما فى هذه العقائد من فساد وتناقض وخرافات وتلفيق .

عقيدة الصلب والفداء تناقض النصوص وحقائق الدين من وجوب العمل الصالح والجزاء بالخير عليه ، واجتناب الشرور وخطورة العقاب عليها . فهذه العقيدة قد قضت على كل ذلك وعلى معنى وجود الإنسان وخلافته .

وعقيدة التجسد وصلت فى ضلالها إلى أن جعلت امرأة تحتوى الله فى بطنها لتخرجه بعد ذلك ، (تعالى الله عما يصفون) ، وقد أصبح ملء إنسان بما فيه وتحتويه أمعاؤه وأعضاؤه من قاذورات ، فضلا عن تعدد الصور التى يذكر منها عن أشكال التجسد والتى يمكن أن تعبد ـــ وفق عقيدتـــهم ـــ منذ كان المسيح عليه السلام فى بطن أمه نطفة فعلقة فمضغة .. إلخ إلى أن خرج طفلا يقوم من يرعاه ويقوم بتنظيف ما يخرجه من بول أو غائط ، أليس ذلك ـــ وفق معتقداتـــهم ـــ هو إلههم فى جميع هذه الأحوال ؟!!

وعقيدة التثليث عقيدة لا يفهمها أصحابـــها المنادون بـــها ، وهى عقيدة متطورة تناقض أكثر نصوص الأناجيل التى بين أيديهم ، وهم منها فى حيرة يعمهون ، وهى فى جميع الأحوال نفت عن الله سبحانه وتعالى ما يجب له من أحدية وجلال وعظمة وكبرياء . وهو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد .

لقد وضحنا أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ليس إلها ولا ابن إله بل إنه ليس هو المسيح أو المسيا المنتظر ، كما بينا قدرًا يسيرًا مما شاب كتب العهدين القديم والجديد من تحريف ، ومن أراد معرفة المزيد فليرجع إلى الكتب التى تناولت ذلك .

وأخيرا فإننا لا نحب أن نترك القارئ وقد علقت به مفاسد هذه العقيدة وما أوردناه فى دحضها وبيان مفاسدها ، ولنختتم ذلك بما يوجب تقديس الله ووصفه بصفات الجلال والجمال ونورد هنا ما كتبه الإمام ابن القيم فى كتابه (هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى) :

(**أحدها**) :

أن الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له فى ملكه ولا ند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد إذنه .

(**الثانى**) :

أنه لا والد له ولا ولد ولا كفؤ ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة .

(**الثالث**) :

أنه غنى بذاته ، فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شئ مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه .

(**الرابع**) :

إنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك .

(**الخامس**) :

أنه لا يماثله شئ من مخلوقاته ، بل ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله .

(**السادس**) :

أنه لا يحل فى شئ من مخلوقاته ولا يحل فى ذاته شئ منها ، بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عنه .

(**السابع**) :

أنه أعظم من كل شئ وأكبر من كل شئ وفوق كل شئ وعال عن كل شئ ، ليس فوقه شئ البتة .

(**الثامن**) :

أنه قادر على كل شئ ، فلا يعجزه شئ يريده ، بل هو الفعال لما يريد .

(**التاسع**) :

أنه عالم بكل شئ ، يعلم السر وأخفى ، ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ولو كان كيف كان يكون ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ولا متحرك إلا هو يعلمه على حقيقته .

(**العاشر**) :

أنه سميع بصير ، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ، فقد أحاط سمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات وعلمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع المقدورات ، ونفذت مشيئته فى جميع البريات ، وعمت رحمته جميع المخلوقات ، ووسع كرسيه الأرض والسماوات .

(**الحادى عشر**) :

أنه الشاهد الذى لا يغيب ولا يستخلف أحدا على تدبير ملكه ولا يحتاج إلى من يرفع إليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعطفه عليهم ويسترحمه لهم .

(**الثانى عشر**) :

أنه الأبدى الباقى الذى لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت .

(**الثالث عشر**) :

إنه المتكلم الآمر الناهى قائل الحق وهادى السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتاب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ، ومجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته .

(**الرابع عشر**) :

أنه الصادق فى وعده وخبره ، فلا أصدق منه قيلا ولا أصدق منه حديثا ، وهو لا يخلف الميعاد.

(**الخامس عشر**) :

أنه تعالى صمد بجميع الصمدية ، فيستحيل عليه ما يناقض صمديته .

(**السادس عشر**) :

أنه قدوس سلام ، فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص .

(**السابع عشر**) :

أنه الكامل الذى له الكمال المطلق من جميع الوجوه .

(**الثامن عشر**) :

أنه العدل الذى لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلما ، فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل ، وهو من المحكم الذى لا يجوز أن تأتى شريعة بخلافه ، ولا يخبر نبى بخلافه أصلا ، فترك المثلثة عباد الصليب هذا كله وتمسكوا بالمتشابـــهة من المعانى والمجمل من الألفاظ وأقوال من ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . وأصول المثلثة ومقالتهم فى رب العالمين تخالف هذا كله أشد المخالفة وتباينه أعظم المباينة .

نكتفى بـــهذا القدر ، فنذكر من الختام قول الله سبحانه وتعالى : " وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ " سورة آل عمران آية ٨١ .

فسبحان من شهادته أكبر من شهادة وصدق الأنبياء والمرسلون فى إقرارهم وشهادتـــهم ، أما أنا فلا أملك إلا أن أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ،،

الفهـــرس

البـــيـــــان	ص
مقدمة	1
تنبيه وتذكرة	٥
المسيح عليه السلام فى القرآن	٦
مدخل	١٦
المبحث الأول : فى هدم عقيدة الصلب والفداء	٢٥
المبحث الثانى : عقيدة التناول أو العشاء الربانى	٥٣
المبحث الثالث : فى هدم عقيدة التثليث	٦٠
المبحث الرابع : فى هدم عقيدة التجسد	٦٦
المبحث الخامس : فى إثبات التحريف فى العهدين القديم والجديد	٧٣
المبحث السادس : هل تنبأ العهد القديم عن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام	٧٧
المبحث السابع : فى البشارات الخاصة بالرسول الخاتم محمد ﷺ فى الكتاب المقدس	٨٢
المبحث الثامن : فى بيان أن المسيا أو المسيح المنتظر هو محمد ﷺ	٨٥
الخاتمة	٩٧